أنا سيكرد

خالد أحمد

دار فكرة للنشر والتوزيع

بطاقة الفهرسة

أحمد.خالد

أنا سيكرد/ خالد أحمد- الجيزة :دار فكرة

للنشر والتوزيع

تدمك **978-977-5122-93-3**

رواية

رقم الايداع / 19586

الطبعة الاولى

٢٠٢١

جميع الحقوق محفوظة للناشر دار فكرة للنشر والتوزيع-

عضوية اتحاد الناشرين المصريين رقم -٧١٣-

جمهورية مصر العربية

٠٠٢٠١٢٨٢٤١٠٤٥٨ / ٠٠٢٠١١١٤٤٤٣٥٤

fekra.publishing@yahoo.com

فريق العمل

تأليف/ خالد أحمد

تنسيق وإخراج الاستاذ / أحمدعبد اللاه

غلاف الأستاذة / صابرين محمد

بريشـــــة / مصطفى عبدالجواد

تدقيق لغوي / اميـرة نجـم

إشراف عام الاستاذ / أيمن الصباح

إهداء

إلى الجميلة أمي،

وإلى المهذب دائماً أبي.

مقدمة

...(هأنذا يا أودين.... ساحرة القبيلة وسيدتها ....)....

(جئت كما أمرتني في أذني اليُمنى ....)....

(لك وحدك يا أودين يا ذا العين الواحدة .. يا من استحممت ببحر النيران الزرقاء ولم يحترق شعرك)

(هاهو من اخترته سيغادرنا ولن يموت .... كما أمرت الريح أن تهمس لي ...)...

(اقبله يا أودين ليستحم في بحور دماء فالهالا وأرجعه إلينا ثانيةً فى جسدٍ جديد ..)...

(وزمان ومكان جديدين ...)...

(ليكتمل مجلس الحكمة ..)

(فاسمعني يا أودين .....)....

(١)
(فى الإذاعة)

"... ووووو"معاكم عماد جميل ... من إذاعة (هوانا واحد)
"وبقووووولكم" أهلًا بيكم..مسا الفل عليكم كلكم..الليلة لسة في أولها..والجو برد وشكلها هتمطر ...
معانا مخرجنا الجميل " سيد علي" ... ومهندسة إذاعتنا "المخضررررمة" نبيلة رمزي...
هنقولكم آخر الأخبار المحلية والعالمية ... هنتكلم في حاجات كتيييير النهاردة ..
موضوعات كلها تهمكم ..وأولها ..
(مين فينا ماكدبش قبل كده ؟؟؟) ...
"هتتصلوا بينا ونرد عليكم ..."
"هتحكولنا عن غلطاتكم ... هنتناقش فيها ... ونشوف هنساعد بعض إزاي ..."
"وووووو كل ده في ....
(هواااانا واااااحد..) .."

انطلق صوت المذيع الشاب (عماد جميل) وهو يقدِّم برنامجه المسائي ...

ممسكًا بسيجارته التي امتلأ سقف (غرفة الهواء) بدخانها ...

" ووووو فكروا معانا في أسئلتنا النهاردة لغاية أول متصل ما يوصلنا "

" آخر مرة كدبت فيها على الولية مراتك كانت إمتى؟؟ وإنتى آخر مرة كدبتي فيها على جوزك كانت إمتى ؟؟؟...."

"آخر مرة كدبت أو كدبتي على مديرك في الشغل ؟؟ "

" بتكدبوا كتير ... ولا لما بتتزنقوا بس .. آه ... فيه ناس الكدب عندها مزاااااج ... زي الحشيش بالظبط .. ماتعرفش تعدي يوم من غير ماتكدب ... !!!"

" أحب أفكر حضراتكم الأسماء المستعارة ممنوعة ..."

يضحك ..."هاااه.. يعني هنجيبك .... هنجيبك .. نياهاهاها.. !!!!"

" بفكركم ... اتصلوا بينا على رقم المحطة أو ابعتولنا SMS على نفس الرقم... واحنا هنرد عليكم ..."

"ونطلع فاصل مع الأغنية دي ونرجعلكم تاني ...."...

" .. يا عماد ... يا عمااااااد ....حررررااااااام...!!!"..... صرخ المخرج شادًّا لجانبي شعره ... قافزًا من مقعده .. ضاربًا مساعده على كتفه الذى صاح .." إيييه وأنا مالي أنا يا أستاذ ...."...

عماد ينظر إليه نافخًا للدخان ..." أووووووووف... إيه يابو السيييد ... مانا مشهيصك أهووووان..."...

المخرج غاضبًا ...." مشهيص إيييه ... فيه مذيع محترم في الدنيا يقول .. الولية مراتك ؟؟؟... ولية مين؟؟؟... وحشيش ... إنت فى غرزة ؟؟؟ "...

عماد رافعًا حاجبيه ... مُضَيِّقًا عينيه كمتعاطي البانجو ...." يا باشا الناس بتحب الحاجات دي دلوقتي ...لازم تحسسهم إنهم مننا وعلينا .. قصدي إن إحنا منهم وفيهم .. قصدي وعليهم ... يوووووووه ... بص ... إن إحنا عيلة في قلب بعضيها ...."

" عماد ..."..

" يا عيون عماد ..."...

" أنت حمار ؟..."...

" احترم نفسك ياض ..."...

" لا بجد قوللي .... "....

" أقولك إيه ..؟؟..."...

"أنت حمار ..؟؟...."....

"جرى إيه ياض ... ماخلاص .... اعتبرها زلة لسان .... ما تقوليله حاجة يا نبيلة....".....

نبيلة مهندسة الصوت ..." خلاص يا سيد .... معلش ..... وبعدين ماهو بيعمل أكتر من كده .... جت على دي يعني ....؟؟؟..."...

المخرج .."ماشي ... بس حاول متمطش في حرف الواو ده كتير ..... إيه (وووو) دي ؟؟ دمها تقيل قوي .. هتقلب برخامة بعد كده ..."

" خلليك في حالك يابا ... الناس بتحب الحاجات دي ... وخصوصًا البنات .... بيشوفوني ظريف .... كيوووووت ....أووووووو بيبي ..."

نبيلة تنظر إليه رافعةً حاجبيها ... قائلةً "كيوت إيه ياخى اتنيل عليك ... دول لو شافوا نضارتك اللي عاملة زي غطا الحلة دي هيرفعوا قضية على المحطة ... ده أنت بتغسل وشك لما بتقبض ياض .."...

عماد ..." .. بت أنبيلة ... جرى إيه يا بت .... مالكيش دعوة بالنضارة ... إيش فهمك إنتى ... يا معدومة السينس ... يا فقيرة الإحساس ... هقولك إيه .. مش هتفهمى... فاقد الشيء لا يعطيه يا .. يا ... يا عديمة السينس ...."....

المخرج ..."ماشي يا عم السينس ... أهم حاجة بس محدش يسترخمك ... ماتخربش بيت أبونا عشان عايز تستظرف ..... "

عماد .." ... قشطة يا بيه .... يالا بقى عشان هدخل هوا وفيه اتصال أهو .. ... "

" ...ورجعنالكم تاني ... ومعانا أول اتصال ... نقول آلووو..."

صوت فتاة.."..أستاذ عماد ... إزيك ....؟"

"الحمد لله ... مين معايا .. ؟ "

"..أنا اسمى ملك .."..تقولها في رقة زائفة. عماد يهز رأسه رافعًا يديه راقصًا .... يضحك العاملون من وراء الزجاج... ينهرهم المخرج ويلتفت لعماد مشيرًا له بأن .." إنجز وعيب وبلاش قلة أدب .. " ....عماد يشير إليه "فكك مني يابا "..

عماد محدثًا الفتاة .." .. أووو .. اسم جميل يا ملك .. عندك كام سنة .."

" أنا عندي ٢٢ سنة ...."

" طب يا ملك .... إحنا بنتكلم النهاردة عن الأخطاء في حياتنا ... وعن الكذب .. كدبتي قبل كده يا ملك ؟؟ .. "

" آه ... أنا بكلمك عشان كده .. أنا كنت عايز آخد رأيك في حاجة.. " وتقول (عايز) بصيغة المذكر من باب الدلع...

"... أؤمري يا ملك ... "

" .. أنا مشكلتي بتبدأ من ٤ سنين .. في أولى جامعة ... حبيت زميلي وهو كمان حبني قوي .. ومش كنا بنستغنى عن بعض ... كل يوم كنت بقابله في الجامعة .. ونتكلم وناكل مع بعض .. كان كل حاجة في حياتي .." .. وتقول (مش كنا) بدلًا من (ماكناش) من باب المياصة ...

عماد مخرجًا لسانه في الإستوديو ويضيق عينيه ... سيد ونبيلة يضحكان . " .. جميل.. جميل يا ملك .. كملي فين المشكلة ؟؟"

" المشكلة إنه بعد ٤ سنين مش قدر يحوش ولا مليم عشان يتقدملي ... وأنا بيجيلى عرسان كتيير قوي .. الدكتور ... المهندس ... والموظف .. والـــ...."

"تمام يا ملك .... كل الناس نفسها تتجوزك .... وبعدين ..."
يطفىء السيجارة ... يهرش مناطق كثيرة في رأسه معلنًا مللله من ميوعتها .....

" المهم ... صارحت ماما بالموضوع .... وكان فيه مشكلتين ... الأولانية إنه مفلس ...عالحديدة ... التانية إنه لسة في سنة تانية .. مش اتخرج لسة ..... " وتقول (مش اتخرج) بدلًا من (ماتخرجش) من باب (الدلع) اللغوي..!!!!!!

"نعم... لحظة... مش قلتي إنك قابلتيه من ٤ سنين.. في الكلية .."
"آه ... يا عماد مانا جاية في الكلام أهو ... ما هو سقط في أول سنة ... وسقط برضه تاني سنة..."

عماد ..." طب ما هو لو أبوكي عرف ... إنك في سنة رابعة و هو في تانية لسة هيرفض طبعًا ... "

ملك ضاحكة من فتحة واحدة من أنفها كالعرسة .. " هي هي هي ...لأ ... ماهو أنا كمان في سنة تانية ... بسقط برضووووو ..." .. وتمط شفتيها بشدة في كلمة (برضووو) ...

عماد يبصق أمامه بدون صوت .. وطاقم العمل من وراء الزجاج ارتموا ضاحكين .." طب ماهو مفيش مشكلة أهو يا ملك ...

بتسقطوا مع بعض وهتستنوا بعض والحياة حلوة والشخصيات فاشلة مع بعض ... قصدي ماشية مع بعض أهي... ... فيه إيه بقى ؟؟.."

تتنهد .. "هاااه ... أصله فيه مشكلة تانية... أصله ... أصله أخد عربية باباه. من ورا ضهره يتفسح بيها ... وعمل حادثة .. "

عماد ..".. أووووباااا.. وأبوه مش عارف...؟؟"

ملك .." لأ ... باباه مسافر .... وأنا خفت عليه قوي من رد فعل باباه ... أصل حبيبى ده سو كيوت قوي .."

عماد مد شفتاه أمامه .. ورفع حاجب واحد .. " حبيبك ماله يا ملك .. ؟ "

"كيوت يا عماد ... رقيق ... مايستحملش ضغط عصبي ... إنسان حساس يعني .... لو عمو زعقله ممكن فعلًا ينهار .. "

"عمو مين ؟؟؟ .. "

"عمو أبو حبيبي يا عماد ... أنت مش معايا ولا إيه ؟؟؟ ... "

" .. أنا معاكي يا ملك .. قولي .... قولي يا ماما... أنا معاكي قلبًا وقالبًا .."

" المهم ... الميكانيكي عايز منه ١٠٠٠٠ جنيه عشان يصلحهاله ..."

"يصلحله إيه ؟؟ ... "

"العربية ..!!!!"

"يااااه يا بلاش ... طب مارحش الحرفيين ليه ؟؟؟ ... تمام ... كملي ..."

".. المشكلة إني ماكنش ينفع أقف أتفرج عليه ... فا..آاااا.."

"فآآيييييه...؟؟" عماد يسأل وهو مبتسم وجاحظٌ عينيه ناظرٌ لطاقم العمل الذين كانوا على وشك وضع أجهزة التنفس من فرط الضحك ...

" أخدت شوية من دهب ماما ... شوية مش كله .... واديتهمله .. و ..ومثلت كأن فيه حد دخل الشقة وسرقها وبابا اتصل بالبوليس والموضوع قلب حوار... ومش عارف أعمل إيه يا عماد...؟؟"

عماد يسكت لثواني ... ثم قال .." يعني إنتي وهو ساقطين كذا سنة .... وبتسرقوا عربيات .. ودهب .... وبتخللي أبوكي يقدم بلاغ كاذب .. وفي نفس الوقت حبيبك إنسان كيوت .... مش كده ؟؟.. وإنتى دلوقتى (مش عارف) يعمل إيييه ؟؟؟..."

" ..آه.."

" طووووويب .... (أنت عايز) حاجة تاني يا ملوكتشى ...؟"

" إيه ده .. مش تقولي أعمل ايه ...؟"

"للأسف يا ملك ....أي حل هقدمهولك هيبقى حل يندرج تحت بند الـ severe punishment..."

" ده اللي هوا إيه ؟؟؟.."

".. لا ماتخديش في بالك ... فرصة سعيدة يا ملك ... ونطلع فاصل مستمعينا الأعزاء الأوفياء ونروح للهضبة وآخر أغانية.."

تبدأ الأغنية ... فيلتفت عماد موجهًا حديثه للمخرج .. " إيه يا عم الهطل اللي على المسا ده ... هي ناقصة عبط ؟؟ .. ما تنقوا الناس قبل ما يحدفوا الغباء بتاعهم ده ..."

المخرج "ضاحكًا" ... " يا عم أنا مالي أنا ...هو أنا هحقق معاهم يعني قبل ما يكلموك...

بس شفت وشك لما بتسألك على معنى الكلمة الإنجليزى اللي إنت قلتها .."

" .. يابا تلاقيها ساقطة إعدادية ... وعايزة تتجوز قال وتفتح بيت.. عالم بجحة ...مستفزين ... قال إيه: سو كيوت ؟... كيوت

مين ياللي تنشكي في لسانك ومتعرفيش تتكلمي تاني ولا تعوجيه على الناس .... دول لو إتجوزوا هيخلفوا عاهات .... !!.."

المخرج يضحك ويسأله ..." إلا إيه بقى معنى الكلمة اللي أنت قلتها دي ... سفير مشمش دي ..؟"

" severe punishment يا جاهل ... يعني عقاب (بالغ الشدة) ... "

"احترم نفسك ياض... أنا المخرج بتاعك... هقعدك في بيتكم .."

" .. مخرج ومش عارف إنجليزي ... وبتقولوا الشغل في المحطة هنا مافيهوش واسطة؟؟؟!!!! .."

" ... لا .. أعرف طبعًاااا .. بس الحتة دي كنت غايب فيها ... ماخدتهاش يعني .. نياهاهاهاهاااااى .."

"طب .. قولهم يبعتوا شاي ... فى كباية ... بلاش ماج.."

"..قشطة .. حاضر .. اتصال ..... يللا .. يللا ... هوا ...هوااااا "

" ووووووو معاكم عماد جميل تاني من إذاعة (هوانا واحد) ونقول آلوووووو ..."

صوت عميق عبر السماعات .." مساء الخيرات .. "

عماد يرفع حاجبيه من تأثير الصوت ... لم يكن عاليًا.. لكنه قوي

.." مساء الخير يافندم ... أتشرف باسمك..؟؟"

نفس الصوت العميق القوي .." برعي .. "

عماد يرفع حاجبيه ويضحك .. " برعي ؟؟ ."

" .. أي نعم ... أنا برعي... "

عماد ينظر للمخرج نظرة الـ(إيه الليلة دي ؟؟) ثم قال..."اسم .. جميل وبقالنا كتير ماسمعنهوش يا أستاذ برعي ... تشرفنا ... قولي بقي إيه مشكلتك ؟؟ .. "

" لأ .... اتصالي لا يتعلق بأي إشكال يُذكر ..!!!"

" نعم ؟؟ ... لايتعلق ؟؟ خالص يعنى ... البتة ؟؟؟؟؟"

"البتة ... "

عماد يبتسم ...."أمال حضرتك بتتصل ليه ...؟؟"

" هو اتصال بين شقيقين...هل يوجد ما يمنع ؟؟؟"

عماد يضحك .."لا يوجد ما يمنع يا سيدي ...

ولكن لِمَ استخدام الفصحى ....أهناك مشكلة فى استخدام العامية ؟؟؟".....

" بالطبع هناك مشكلة ...جمال البلاغة يا سيدي ...!!!"

"طب ... ما علينا .. سؤالنا كان عن الكدب....آاااا.."

"تقصد الكذب ... بالذال ..."

"نعم ... نعم .... أقصد الكذب يا أبتاه .... حضرتك كذبت قبل كده ....؟؟؟..."

" لا ... لم أكن لأكذب من قبل ... ولن أكذب طالما ترقرقت دماء عروق جسدى ...."

عماد يفتح فمه ... وعينيه .. " ترقرقت إيه يا باشا .... ؟؟؟؟"

"دماء عروق جسدي يا أجهل بني جلدتك ... "...

عماد لم يستوعب الإهانة ... " طيب أستاذ برعي ... سعيد باستقبال مكالمتك ... بس إحنا مخصصين المكالمات لإجابات أسئلتنا بس... ووووو سوف أضطر أُنهي المكالمة ... "

" تقصد لإنهاء المكالمة يا فتى ... يا لك من مضحاك مستهتر... تبدو كمن لا يجيد تحمل مسؤولية أفعاله ... "

عماد راجعًا بظهره للوراء ..ناظرًا لسيد و نبيلة مشيرًا لهما لكي ينهي ...

" شرفتنا أستاذ برعي ...ووووو نطلع للأغنية الجاية ...."

عماد يرمي السيجارة ... قائلًا للمخرج " إيه ده بقى ؟؟ ... مين ده مين الناس دول ... شفت برعي قاللي إيه ؟؟.."

نبيلة .." مين برعي ده يا عماد ؟؟ .. شكله يعرفك ...."

" وعرفتي منين إنه يعرفني ؟؟؟.."

" عشان قال إنك مستهتر وفاشل في تحمل مسئولياتك ... يبقى أكيد عارفك ... عشان أنت فعلًا مستهتر وفاشل في تحمل مسؤولياتك..."

عماد ..." تصدقي إنك عيِّلة غلسة ... مستهتر مين ؟؟ ... ده شكله مدرس لغة عربية بيطنطط بشوية الفصحى اللي فاكرهم .. آه ... مدرس لغة عربية طالع على المعاش وعنده ٢٠٠ سنة وأول مرة يتكلم في الموبايل ولا حاجة ... فين أم الشاي...؟؟...بسرعة الأغنية هتخلص ... "

سيد ..."جايلك يا عم ... اصبر .... يا مستهتر ... يا مضحاك ... يللا اجهز ...هتدخل وتقول خبر وبعد كده اتصال ..."...

"أووك.... جاهز... ادخل بينا .."

المخرج ... " يللا ...هووا.."

....ووووو رجعنالكم تاني أعزائى المستمعين والمستمعات ..... ومعانا أول خبر ... وهو خبر غريب جدًا مستمعينا .... البوليس قبض على ما يقرب من ١٢ حرامي إمبارح مربوطين على عتبات المنازل والشركات اللي كانوا عايزين يهاجموها .. الحقيقة صرح مصدر إن اللص اللي كان ناوي يقوم بجريمته دايمًا بيبقى مربوط بحبل دهبى ومُغمى عليه ... و ... وبس "

"الحقيقة خبر غريب جدًا .. بس زي ما بيقولوا اللي يعيش ياما يشوف .... ووووو دلوقتي اتصال جديد .... يارب يبقى أحسن من اللي قبليه ... ونقول آلو ..."

" آلو ... إزيك يا عماد ؟؟..."..

صوت بنت ...جميـــــــل .. و .. نااااااااااعم .... لدرجة إن المخرج رفع حاجبيه في حنان ونظر لعماد الذي ابتسم وقال :

" هاااه ... ؟؟؟ ... " ....

" آلو ...عماد إزيك ؟؟..."....

عماد ... " آاااا.. مساء العسل ... قصدي إزيك ...؟؟"

" أنا كويسة وأنت ؟؟؟؟....عامل إيه دلوقتي ؟؟؟..."

"أنا حلو ... أنا حلو جدًاااا.. جدًاااا... جدًاااا.... جدًاااااااااا.... أنا كويس.... مين معايا ...؟؟.."

عماد يفكر في الصوت ده ... يذكره بصوت خطيبته الأولى عندما كان يوقظها من نومها خصيصًا لسماع صوتها الناعس ...المتحشرج .... رقيق... رقيـــــــــق.... أو صوت خطيبته الثانية عندما كانت تمثل إنها "مقموصة"..يحنن .."يجـــــننننن"..

صوت العصفورة يرد ويقول .. " أنا حب ... اسمي حب .. ".. عماد في سره (يا حبيب قلبي) .." تمام أستاذة حب ... اسم جديد ... بس مش مستغربه ... أكيد اسم على مُسمَّى ..."

نبيلة ترفع حاجبيها في تحفز .. المخرج ينبهه ويشيرإليه (اصحى... ماتنساش نفسك).... يتجاهلهم عماد ...

"شكرًا يا عماد ... أنا بس كنت عايزة أقول حاجة .. "

عماد .. " طبعًا ..."

" ... ساعات الإنسان بيكدب ... "

" طبعًا ..."

" عشان هو مضطر..."

" طبعًا ..."

" يعني مابيكونش قدامه سبيل تاني ... "

" طبعًا ..."

"فلازم نسامحه ...عشان ننشر الحب بينا ..."

" طبعًا ..."

"بس ... ده رأيي ..."

" طبعًا ..."

"ولا إيه يا عماد؟؟.."

" طبعًا ..."

" آاااا...عماد..."

عماد ينتبه ... كان شاردًا فى صوتها .. صوتها الذي نومه مغناطيسيًّا .....

" أيوا ... معاكي يا (حب) ... أنا طبعًا موافق على كل كلمة إنتى قلتيها ...لازم نسامح ... ونتسامح ... لازم نحب .... يعني أكيد طبعًا ... مفيش كلام .."

(حب) تضحك .... وعماد والمخرج وكل الموجودين (من الرجال) فقدوا إحساسهم بمن وما حولهم عند سماعها .. .. وتردد بداخلهم إحساس الــ(هاااااااااااااااااااااااااااه) التنهيدة ....

"طب أسيبك أنا يا عماد .... كانوا شوية حلوين .."

عماد ..." إيه ده ليه ؟؟ مانتي قاعدة يا حب ... لسة في وقت في البرنامج .."

حب .." لأ .. عندي حاجات مهمة هعملها .. تصبح على خير . "

عماد .." وإنتى من أهله .. وإنتى من أهل الخير .. ابقي اتصلي تاني ..لازم .. لازم.."..

عماد يضع ذقنه على يده .. لحظات من الصمت .. نسى أن يذيع الفاصل .. المخرج يبدأ أغنية ما من تلقاء نفسه ..

"إنت ياباااا..!!!.."

عماد ينتفض على صوت المخرج .. " إيه .. إيه فيه إيه ؟؟؟..إنت نمت ولا حاجة؟؟؟.. لأ.. صحصح كده معايا .. "

عماد .." شفت الجمال .. شفت الحلاوة .. إيه ده .. ده اللي هيتجوزها ده ابن محظوظة .. وأمه بنت محظوظة .. وأولادها هيبقوا ولاد محظوظة .. سمعت ياض صوتها عامل إزاى ..؟؟.."

سيد .."آه ...لا .. بصراحة صوتها حلو ... رقيق قوي ..."

عماد .."حلو ...هو حلو بعقل ... مش زي ملك اللي قبلها ... حرامية الدهب ..."

نبيلة متضايقة..." لا حلو ولا حاجة ... دي بتتسهوك بس مش أكتر .... إنتم الرجالة بتحبوا السهوكة ..."...

عماد ... مسترجعًا صوت الفتاة في ذهنه .." يااااه .. هي دي السهوكة ؟؟؟ ... دي طلعت حلوة .. حلوة قوى .. حلوة جداً..."....

المخرج ..."قشطة يا عم .... يالا ... إجهز عشان هنطلع بعد دقيقة ... بس مش ملاحظ حاجة ؟؟؟..."

عماد ....."إيه ...؟"

سيد .." كل اللي اتصلوا النهاردة عالم مش طبيعية .... اللي بتدلع وفاشلة ... واللي طالع من فيلم عربي قديم وفاكر نفسه مدير مجمع اللغة ...."

عماد .." آه.. السيد (برعي) ..؟؟"

المخرج ....."آه ... وآخر واحدة (حب) دي .."

عماد متنهدًا .."آاااه...(حب) ...(حب)... يا حبيب قلبي ..."

المخرج .."حلقة غريبة بصراحة ...."

"بقولك إيه ... هو أنا ينفع أروح ...عايز أروح ..."

" نعم يا حيلتها ... تروح فين .... إحنا لسة ماخلصناش نص الوقت ... إنت عبيط يله ..."

" أصل بصراحة حواسي مدغدغة ..."

"حواسك حصلها إيه ؟؟؟..."

"مدغدغة ... يعني معمولها مساج سوفت من ساعة المكالمة الأخرانية ....عايز أروح أحضن المخدة .....وأناااااااام..."

"ولا يا عماد أظبط ياض .... يللا ...هوا ...هووووااااااا..."

❁❁❁

(٢)
في الطريق...

الثانية بعد منتصف الليل .. عماد سائرًا وحده بشارع من شوارع وسط البلد .. والمطر قد بدأ خفيفًا... يضع يديه في جيبي سترته الجلدية ... شاردًا ومفكرًا بما مر به هذه الليلة .... المكالمات ....خصوصًا آخر مكالمة والإحساس الذي سيطر عليه بعدها ...(حب) ... مستغربًا رد فعله ... عماد ليس بالمذيع الهاوي ...إنه من أفضل الموهوبين في مجاله ومدرب جيد لتفادي التأثر بمن يحاورهم أو من يتلقى اتصالاتهم .... متعجبًا لنفسه ولكنه .. منتشيًا ....فرحًا .... غير عابئ بازدياد حدة الأمطار ... بل و

" يا مطرة رخي رخي ...على قرعة بت أختى ..."... بدأ يغني فرحًا... متذكرًا صوت (حب)...

"...(حب) ...آاااااه ...أووووووو ...(حب) ..."... لا يهتم بكونه وحيدًا في الشوارع المظلمة في هذه الساعة المتأخرة ....

ثم تذكر باقي المكالمات ...

"مين (برعي) ده ؟؟؟..."...

"تلاقيه أستاذ لغة عربية على المعاش من بتاع (أبتشجحوووون) ؟.. كبر ومبقاش قادر يلم فلوس من الدروس الخصوصية ... فبقى يطنطط على المذيعين الغلابة اللي زيه" .... محدثًا نفسه ..... المطر يزداد .... المطر يزداد .... وملابسه أصبحت (منغنغة) بالمياه ... لكنه لا يريد الذهاب إلى المنزل ... لأنه ... سعيد ...

يريد أن يظل سائرًا مفكرًا في الجميلة (حب) ..... ويتخيل شكلها ... بالتأكيد جميلة .... وكيف عرف ؟؟؟؟ من صوتها ...

" الصوت ميركبش إلا على شوب فراولة بالمانجا ولامؤاخذة ..... أهي واحدة زي دي ... يتجوزها ... وكل يوم يلعب معاها لعبة الضرب بالمخدات ... نضربو بعض بالمخدات ..." ...

وقف على الرصيف يشاهد فاترينة محل هدايا مقفول .... الصناديق الحمراء ... الدباديب .... القلوب ... الزينة التي تلمع من وراء الزجاج...

(إيه ده ؟؟؟ ... حلوين قوي .... أنا ماكنتش باخد بالي من الحاجات دي ليه ؟؟؟ ...) ...

يتذكر "غادة "خطيبته الأولى .. لم يكن معه من النقود لشراء مثل هذه الأشياء لها .... وكانت طوال الوقت تعطيه إحساسًا أنه مقصر

وأنه بخيل .... وكان لا ييأس من أن يشرح لها أنه يدخر كل مليم (أحمر) لكي يتزوجا سريعًا ...

(بس مفيش أهم من إنك تفرح حبيبتك...)

(يا حبيبتى ... ما هو لما نتجوز ونستقر هيبقى معايا فلوس وهاجيبلك اللي إنتى عايزاه ....)

(لأ ... أنت مش مهتم بيا ... مش تحب غادة أنت...) ..

(غادة مين ؟؟؟)...

(أنا .... أنت مش بتهتم بغادة ... أنا)

(طب ماتقولي: أنت مابتحبنيش على طول ... لازم تتكلمي عن نفسك بضمير الغائب ..؟؟...)...

(شفت ..... بتحاول تتوه الموضوع ....)....

(يا غدغود يا حبيبتى ..آاا...)

(متقوليش غدغود دي تاني .... أنا مبحبش الدلع ده ...)

(أمال أقولك إيه بس ؟؟؟ أصل بصراحة غادة مالوش إلا الدلع ده ... !!)

(قوللي جوجوو...)

(إيه علاقة جوجو بغادة ..)

(جوجوو .. مش جوجو.. لازم تمط آخر الكلمة شوية ...)

(مااااشى ... إيه العلاقة بقى ؟؟...)

(بالإنجليزى مفيش حرف الغين ... هما ينطقوه جيم .... فبدل ما تقول غوغوو .. هتقول جوجوو...)

(يااااه...تصدقي صح ... معلش أصلي ثقافتي لوكال شوية ...).

(لا.. برضه.. إنت مش تحب جوجوو.. مش بتعملها مفاجآت..).

(بت يا غادة ... ماتتكلمي عدل يا بت ... إيه اللي مش بتفرح ... ومش تنيل .... اسمها مابتفرحش ...)

(دي طريقة كلام الناس الرقيقة ... إيش فهمك إنت ؟؟ ..)...

(قصدك طريقة ناس مسهوكة .... يللا يا بت نروح يا بت ...عندي شغل بكرة ...) ....

يستيقظ من ذكرياته التافهة ..... قائلًا:

" هيييييييييييييييه كانت أيام ... يللا أهي غارت بدلعها اللي يغم النفس ..." ....

ينظر حوله... رسميًّا.... المطر قد أصبح سيولًا .... ومن الصعب أن يجد من المواصلات ما يرسله لمنزله الآن .... يعبر الشارع ...

رأسه وكتفيه قد غرقا ... يمد بصره ... لا يوجد أثر لأي عربة يمكن أن يستقلها للبيت ...

إنه يعرف هذا الشارع جيدًا .... هناك مقهى يظل مفتوحًا طوال الأربع وعشرين ساعة ... إذن ليجلس فيه قليلًا حتى تهدأ السيول...

المقهى مفتوح وملئ بالروَّاد .. الشاربين ... المدخنين... المازحين... الغاضبين... الضاحكين.... كلٌّ فى حاله... (أمال لو كان فى الصيف كان عمل إيه ...؟؟!!!).... قالها لنفسه ..

يجلس في ركن دافىء ... رائحة النسكافيه مع دخان شيشة الفواكه مع أصوات الشباب المازحين أراحه نفسيًّا ....

ينتزع هاتفه المحمول من جيبه.... "فيسبوكه"... يدخل إلى صفحته على الفيسبوك....

"قشطة .. قشششششطة وصل لـ ٢٠٠ ألف لايك ..."".....

وهذا جيد جدًا لمذيعٍ في الراديو... قليلون من يعرفون شكله ... وهذه ميزة لمن يريد أن يصبح مشهورًا وفي نفس الوقت يمارس حياته كشخصٍ عادي ... يتنزه كرجل عادي... ياكل (فول

بالزيت الحار) من على العربة كشخصٍ عادي ... حياة مشهور بسيطة... صبي المقهى يظهر أمامه ....

"أؤمرني ؟..."

"... واحد شاي باللبن ..".

" شيشة ؟؟..."...

" أوك .."..

" وأورتيجا ....هآهآهآهآاااااااى..."..... صبي القهوة مازحًا ومبتعدًا ..

يعود (عماد) إلى النظر في ال wall عنده...

"حلو الناس متفاعلة مع سؤال الحلقة بتاعته.. (مين فينا مكدبش قبل كده ؟) ...."

" ناس تانية بتتهمه إنه تافه وإن الإذاعة تافهة ...

وإن الميديا كلها تافهة .... و آاااا....

إيه ده ... البت ملك معلقة... (أنا كونت فرحانة قووووي بالايتصال بيك يا عماد .... هتيصل بوكرة تاني).....؟؟!!!!!!..."

"ساقطة إعدادية بنت العبيطة...عايزة تتعلم الأبجدية من أول وجديد ..."....

"(نبيلة) عاملالي (لايك) على كل بوستاتى .... وده بمفهوم المجتمع بتاعنا علامة على الحب طبعًا .... معلش يا نبيلة ... مش فاضي للكلام ده دلوقتي..."...

(الساعة كام ؟؟)... صوت خشن مفاجئ يقتحم طبلتي أذني عماد....

عماد يجيب دون أن ينظر (تلاتة وعشرة ..)...

(بالظبط ...؟..) .. الصوت يسأل مرةً أخرى ..

عماد يهز رأسه ..(آه ..)...

(هو أنت متعود ترد على الناس من غير ما تبصلهم ..؟..)...

عماد (يتنح) في الشاشة لعدة ثواني ... هو يعلم أن هناك من لا يحترمون خصوصية الآخرين .. معتقدين أن الآخرين رهن إشارتهم ... ويجب أن يعطوهم من الاهتمام ما يفوق ....

لكن هذا ليس بالوقت المناسب ...

(مش وقته يتكعبل في حد فيهم دلوقتي وحياة أمك... كفاية كوليكشن الشخصيات الغريبة اللي قابلهم طول اليوم) .... محدثًا نفسه بالطبع..

... ياخذ نفسًا عميقًا ليستعد ويرد على متكلمه... ينظر إليه و"...آاااا... أووو... إيه ده ؟؟؟.."....

لسانه يتجمد... يرجع برأسه للوراء ... الواقف أمامه هو .....

بوسيدون !!!

أول اسم قفز لرأسه ... بوسيدون.. إله البحر عند الإغريق.. يتحرك ليجلس أمامه ....

رجل طويل ... طوييييييل ... حتى وهو جالس طويل .. عريض ... صدره وكتفيه مزدحمون بالعضلات ....

طويل الشعر وأصفره ... وعينيه زرقاوتان..

(هو بوسيدون .. هو ياخويا ....!!!) عماد يكلم نفسه ...

شبيه "بوسيدون" ينظر لعماد .... عماد يتنحنح و ..

" إحم إحم .. أنا آسف كنت بس مركز في تليفوني ... مش قصدي أي إساءة..."...

" مفيش مشاكل ..... متعملهاش تاني ....."....

عماد يرفع حاجبيه ..(أبو رخامتك...).. في سره طبعًا ...

العملاق الإغريقى ينظر إليه ويقول..." أنا حيدر ... اسمي حيدر ابن نديم "...

عماد سرًّا ... (وأنا مال أمي ...) ...عماد جهرًا ... " وأنا عماد ...عماد بن جميل.."...

(أحلى شاي باللبن للأستاذ ...)....

صبي القهوة ينزل بكوب الشاي بالحليب على الطقطوقة كعادة عمال المقاهي.... وورائه كوب المياه ... لتطير منه بعض المياه على بنطال ابن عم "هركليز" ... الذي كان "بوسيدون" من دقيقة ... لكن "عماد" قرَّر أنه يشبه "هركليز".... ينظر للصبي و عينيه تطلق ما يشبه الحمم البركانية ...

الصبي .."لؤاخذة يا خواجة ... ماخدتش بالي .. سوري .... سو سو سو سورررري " ..

هركليز ينظر له .. لا يرد .. عماد ينظر للصبي .. ينظر للآخر الجالس ... يظن للحظة أن عملاق القارة الأوروبية سيقوم ليعض الصبي من رقبته ... يريد أن يصرخ " اهرب ياض ... هيعضك من لباليبك ... اهرب ياض.."...

الصبي .."هاه يا خواجة ... وات ضو يو ونط تو درينك ؟؟ ... " " أنا مش خواجة ...!!.."...

"إيه ده ! طب ما أنت حلو أهو ... تشرب إيه يا شألشة ؟؟ ..."...

"هات عصير عنب .. "..

" إيه عصير العنب ده .. مفيش ..."..

"طب هات كباية حليب معيز ... باردة .. "..

" معيز إيه يا باشمهندس ... مفيش الكلام ده ... فيه شاي .. شاي باللبن ... بالنعناع ... نوسكافيه .. قهوة .. سحلب .. حلبة ... كده يعنى ..."...

"طب روح هات أي عصير ...."...

الصبي يمشي مبتعدًا ... عماد ناظرًا" لجيسون" الإغريقي الجالس بجانبه الذي كان "هركليز" من دقيقة ... "عماد" يقرِّر أنه يشبه "جيسون"... يفكر جديًّا بشرب الشاي مرةً واحدة ... يحاسب ... يجري على بيته ... بدون الالتفات للوراء...

(رعاع ...)...

يصرخ "حيدر" .... ينتفض "عماد" ..

"لو كان بإيدي .. كنت ربطهم لصهوة جوادي ... وسحبته فوق المروج لغاية آخر العالم .."

" شكرًا ... هو النهاردة عيد المجانين .. اليوم الرسمي للاحتفال بالهبل".. عماد لنفسه ...

(ولا إيه رأيك ؟؟ ..).. زيوس يسأل عماد .. ..

"آه طبعًا... اسحبه فوق المروج وتحت المروج كمان لو عندك وقت يعني ... إنهم بعض الرعاع ... الرعاع ولاد الرعاع العرة في نفسهم كده ..."...

"هاه هاه هاااه ..."... هركليز يضحك ورافعًا رأسه للسقف .. ومغمضًا عينيه ..

"ظريف... ظريف جدًّا ... بس ده ميمنعش إنه لسه هيتعاقب ..."

"هو مين..؟ .."... عماد يسأل ...

"عامل القهوة الرقيع ..."...

(الرقيع..؟...)...عماد يسأله وهو يسأل نفسه هل يتظاهر إنه يريد دخول الحمام وينسحب للخارج ... أم يقوم بالجري مباشرة ....

بوسيدون يهب واقفًا فجأة ... عماد يرجع للوراء ... ما هذا ؟؟؟

...طوله أكثر من مترين ... يسير ليصل (البوفيه) في خطوات واسعة ... يقف أمامه .... الصبي وراء البوفيه ... ينظر للعملاق الإغريقي...

" اؤمرني يا جوني .... اجيبلك وان آبل ستوون ... حجر تفاح يعني ؟؟.."....

وهوووووبا في اللحظة التي بعدها وجد الصبي نفسه مشدودًا من ملابسه ...

هوووووبا مرفوعًا من فوق البوفيه ...

هوووووبا ملقيًا خارج المقهى ...

هوووبا متمرغًا على الأرض بفعل المطر والوحل ...

و برافووووووووو ... كل هذا دون أن يقول حتى (آى ...) واحدة ... لم يملك الوقت لهذا ... صاحب المقهى يقوم من كرسيه "إيه يا اخينا أنت مجنو...؟.."..

لم يكمل كلمة (مجنون) وبنفس قوة ذات الهوووووبا الأولى يلحق بصبيه ... رواد القهوة بدأوا في التحرك العشوائي لرد فعل للشجرة الآدمية الهائجة ... بعضهم خرجوا مندفعين ... و البعض خرجوا قافزين ... وقليلو الحظ خرجوا زاحفين مولولين ... ومنهم "عماد" المذهول ... والباقي منهم حاول... وهنا نقول حاول ... حاول الهجوم على هركليز .. وللأسف النتيجة أنهم افترشوا بجانب الصبي وصاحب المقهى .. بنفس الترتيب ... هذا مع بعض الصراخ الممتزج بعبارات الغزل القتالية التي تشتهر بها مشاجرات مقاهينا ...

" اجري يااااااض ... هياكلنا .."...

"وله ... وله .... هطلع *&&$٪&* أهلك ياض...."....

"آاااااااااااااه ...لاااااااااااء.... بلاش هنا ... بلاش هنااااااااا"....

كان هناك العديد من أصوات التكسير... التحطيم.... التهشيم... انفجارات ... مطاردات ... أكواب ... كراسي طائرة ...عربات مسحولة ... مركبات فضائية ... إطارات مشتعلة ... يضرب الرعد .."برررررررررررررررررررروم ..".

"ده أكيد السقف وقع جوا ..." ..

صاحب المقهى يصرخ وهو متربع على الأرض بالجلابية ويولول كالنساء ...شقا عمري حرام عليك ... حرام عليكم ... لم يفهم عماد من يقصد ب " عليكم " ... من الواضح أن هناك ثور هائج واحد يمارس مطاردات موسم التزاوج بالمقهى ... أو ما تبقى بالمقهى ....

(طرررراخ) يد المعلم صاحب المقهى السابق تنزل على قفا الصبي ..

" أنت عملتله إيه ياض يا ابن المؤذية ...؟؟.."..

" أبدًا يا معلمي ... ولا حاجة ... سألته بس عن لو عايز يشرب حجر معسل ولا حاجة ..."..

" حجر معسل ... تلاقيك ... استظرفت معاه ... مانا عارفك ... دمك يلطش .... إيه ده اجري يله ... الراجل جاي علينا ..."...

حيدر/ هركليز/ جيسون/ التنين/ الونش ... أو أي شيء ضخم يمكن للقارئ تخيلها، خرج من الشيء الذي كان مقهى وأصبح ركامًا ..... وأصبح الشارع مسرحًا لفرار جميع فئات البشر من أمامه ... جريًا ... زحفًا ... قفزًا ... تسلقًا ...

وصاحب المقهى الذي لم تعد لديه القدرة على الحركة ... ينظرمن بين أرجل الفارين لاطمًا ... مولولًا...

(كررررررررررررررررررررررااااش ...آى...)

" الشاشة الأل سي دي لأ... لأ...".... المعلم باكيًا ...." عليها أقساااااط يا ولاد الـ ...".....

عماد وقف بعيدًا ... متفرجًا ... مشدوهًا .... غير مصدقًا لوتيرة الأحداث .....

فمنذ ١٠ دقائق كان جالسًا في المقهى .... الآن لا يوجد مقهى ... يوجد (حيدر) المجنون .....

"اشمعنا ساب كل الناس وجه يسأله على الساعة ؟؟..."...

"هل فعلًا هو بقى عامل جذب لغريبي الأطوار ..؟؟؟..."...

(...خطيبته التانية كانت دايمًا بتقوله كده ...كانت دايمًا تسرسع صوتها وهي بتنفخ دخان الشيشة مع شبه خنف وتقوله ..(أنت فقر يا عمااد ...كل أصحابك freaks ...نياهاهاهاها) ...كانت مستفزة وعندها سينس عبط ملحوظ دايمًا كان بيستفزه ....)

"قال حيدر بن نديم قال ... ده أنت حيدر بن كلب ..."..... قالها لنفسه ..

هدأ الصراخ.... اختفى "حيدر"..... لا صوت إلا من نهنهة صاحب المقهى ....

عماد يغلق جاكتته ... يضع يديه في جيوبه ... يقرر الذهاب لمنزلهم ..... يفكر ويسأل نفسه ...

"مين "حيدر" ده ؟؟؟ ..."

"مين "برعي" ده ؟؟؟ ...."

"مين "حب" دي ؟؟؟ و هتيجي إمتى بقى...."

"مين دول ؟؟؟ ..."

"خراب بيتك يا "ملك" لبيت حبيبك الأهبل ...!!!...."

❁❁❁

(٣) إوعى الحلم ..

عماد يفتح باب شقته... حيث الدفء .. حيث الدش الساخن .. حيث الفراش ... حيث شطائر البلوبيف والشاي بالحليب ... حيث هو فقط ...

يضيء النور .... يرمي جسده على الأريكة الحبيبة .. ينظر للسقف ...

(هي "ملك "هي السبب ... لو ماكنتش اتكلمت بحكايتها الفقر دي ... ماكنتش حاجة حصلت ..!!..) يكلم نفسه ..غير قادر على النهوض.. يفكر فى النوم مكانه .. لكن ملابسه غارقة فى المياه .... يشرد ذهنه لدقائق ....

فيمَ يفكر..؟؟؟ يفكر فى حب .... وفي صوت حب ..... صوت حب الناعم .. وكيف سيلعب معها (يضربوا بعض بالمخدات) ... ثم من حيث لا يدري قفزت إلى ذهنه مقارنة غريبة بين صوتها وصوت نبيلة .... التي وبلا شك تحمل بعض المشاعر التي يختار أن يتجاهلها ..

(يعني هو صوت البت نبيلة حلو ... يعني مغشلق شوية من كتر الزعيق في الإنتاج بس شغال ....)... محدثًا نفسه ...

ينهض ليمارس طقوس عودته للمنزل ..

دش دافئ ...

كوب شاي بالحليب ..

شطائربلوبيف بالطحينة ...

يقوم بضبط الراديو على إذاعة القرآن الكريم ....

وفي نفس الوقت يفتح التليفزيون ليشاهد مباراة من الدوري الإنجليزي بشرط أن يلعب بها "محمد صلاح"... لو أن "أبو صلاح" لا يلعب فسيشاهد شيئًا آخر.....

يلف نفسه بالبطانية ويجلس متربعًا على أريكته صديقته الوفية .... يبدأ في افتراس أول ساندوتش ... يحاول نسيان ما حدث... هو لا يعلم أساسًا إذا كان ما حدث صدفة أم هناك عامل مشترك .."ولا الناس هي اللي صواميل مخها فك ..؟؟!!!.."...

(وهاهو الفرعون المصري صلاح يحرز هدف التعادل ... برافووو صلاح ...)

عماد ينتهي من نصف دستة الساندوتشات .... وبلع معهم "ماج" الشاي بالحليب .... وعيناه بدأتا في الانسحاب من عالم اليقظة (كم أنت رائع يا ابن النيل ...)...

يريد أن يناااااااام.... وأجهزة الوعي لديه بدأت في عملية الـshut down ....

يلف نفسه بالبطانيه أكثر فأكثر... يحاول فتح عينيه ليتابع أي شيء من المباراة...

لا يستطيع ... كما كانت تخبره جدته (النوم سلطان ..)..

لا ينسى قبل أن يفر منه آخر خيوط وعيه .. (خررراب بيتك يا .... يا ملك .... لبيت حبيبك الكيو هو هو وت ..!!..)..

يناااااااام..... ويحلم .....

السماء حمراء .... لا يوجد أي شيء حوله.....هو والسماء فقط .... خائف ... لكنه يعلم أنه فى حلم وسيستيقظ قريبًا ...هكذا يأمل ...لا وجود لأي شيءٍ حوله... لا .... هناك شيء ما .... هناك شجرة .... شجرة كبيرة مليئة بالفروع ... شجرة عجوز.... شامخة .... بعيدة .... يتحرك لا إراديًّا ناحيتها ....لا .. بل الشجرة هي التي تتحرك تجاهه .... تقترب .... تقترب أكثر... عماد خائف

.... لكنه يعرف أنه في حلم وسيصحو .... ومع ذلك يريد أن يجري .... يغادر...لكن إلى أين ... يدور بجسده ليجري .... لا يستطيع... هناك من يمسكه .... الشجرة ؟؟؟ .....لا لا لا... إنها يد رقيقة ... "يد حنينة" .... ينظر وراءه ...أوووووووووووووه .... ما هذا الجمال؟ .... شعرها أصفر ....لا... ذهبى .... لامع وناعم ... وتلبس طوق ذهبي جميل على رأسها ... عيناها زرقاوتان .... و... واسعتان ....

(إنتى ... إنتى حب..؟؟ مش كده ؟؟ ..)... كيف عرف أنها حب ... لأن هذا حلمه ... هو يعلم من هذه ...

صوت كصوت غناء العصافير الصغيرة ....(أيوة ... أنا حب ... أنت رايح فين ..؟؟)..

(أنا مش رايح في حتة ... أنا هبات هنا .... أنا هفضل معاكي ....)... للأسف هو يعلم أنه في حلم وسيصحو..

تضحك .....(طب حاسب لبابا يشوفك ...)....

عماد ...(طب ما يشوفني .... يا لهوي... يآنس ويشرف ...)...

تضحك ثانية برقة مياه الينابيع ..(لا بلاش ... أصل بابا عصبي قوي ...)...

(بابا ... هو فين بابا ؟؟؟ أنا عايز بابا ... إدونى بابا .... يا باباااا.... آبا الحاااااج.....)... كماشة تمسكه من كتفه ... يدير وجهه بفزع ليرى من (قفشه) كالمخبرين.. ... ليجد نفس العينين الغبيتين ...العينين القويتين... ... من ؟؟ ... هركليز ... بوسيدون .... جيسون ... الحيوان "حيدر"...

(إيه اللي جابك "يا جدراسيل"...؟؟؟...)...

(إيه ده ... هو ده بابا ؟؟؟ "حيدر".... البغل ده يبقا أبو المهلبية دي؟؟؟ !! .....)....

(إيه اللي جابك "ياجدراسيل"...؟؟؟...)...

(إيه "قوة الغسيل دي" .... إنت بتتكلم عن إيه يا حاج ؟؟...)...

(إنت غريب .... وهتفضل في مكانك غريب .... ارجع لمكانك الأول ..) ..

(حاضر... أوك ... هرجع ... بس فين بقى ..؟؟..)

(ارجع لمكانك الأول ...)..

(حاضر ... تحت أمرك يابو "حب" ... يابو الغالية ... بس إنت قوللي أرجع فين وأنا أرجع على طول ...) ..

(افتكر إنت مين ...)..

(أنا مين ..؟..)

(إنت " سيكرد"..)....

("سيكرد" ؟؟...زي فيكتوريا سيكرد كده عدم اللامؤاخذة ؟؟؟...ماتشوفي أبوكي يا (حب)...)..

"أبو حب " يرفع يده عاليًا لينزل على وجه " عماد" بصفعة مدوية ...(طاااااخ)..(إنت " سيكرد"...)

ينتفض من النوم واضعًا يده على خده مكان الصفعة التي أهداها إليه المتخلف..

ابن الديناصور "حيدر" في الحلم ....

ينظر حوله ... التلفاز مازال يعمل ... انتهت المباراة...

(خرررراب بيتك يا "ملك" .. إنتى السبب يا مدهولة)...

❁❁❁

(٤)
العمالقة

إنها المعادي ... المعادي الجميلة الهادئة ...
ملتقى الأدباء وصفوة المفكرين ...
المكان الوحيد الذي تشعرأنه حديقة كبيرة مفتوحة على بعضها بعضًا...
فيلا قديمة في شارع من شوارع المعادي مليئة بالأشجار...
الفيلا من دور واحد فقط ... مبنية على الطراز الإنجليزي القديم ... عمرها على الأقل ١٢٠ سنة ....
تدخل الفيلا .... تسمع موسيقى وترية غريبة هادئة ....
الإضاءة خفيفة .... قادمة من اللامكان .....
الطرقة طويلة ومليئة بالصور ذات الأطر المذهبة القديمة .... لبشر عاشوا قديمًا ....
يبدو من ملابسهم أنهم كانوا من الأجداد .... وليسوا بمصريين ... ولا بعرب ...
فالأمر لا يحتاج لمسيو "عاطف" الكوافيرجي خبير التجميل لتعرف أن العيون الزرقاء والبشرة البيضاء ليستا من الملامح العربية ..

إنه جو الأفلام القديمة .. تشعر أن هناك فارس بدرعه المعدني سيخرج لينازلك على حبيبتك "الليدي عواطف".... ثم يطعنك وهو يقهقه في كبرياء وسخرية .. أو أن الكونت جاك الأعور سيخرج موبخًا لخادمه لأنه نسى تلميع مقبض الباب بالبليدج...!!..

تتوسط المكان حجرة مكتب كبيرة .. بمكتبة عملاقة بحجم سور الأزبكية كله.. بها سجاد كبير مليئًا بالزخارف ورسوم ودببة وأسود يتعاركون مع بعضهم بعضًا... ثريا عملاقة تدلَّى من السقف من القرن السابع قبل الميلادي .. وما زالت تعمل !!!... مدفأة نار... وما زالت تعمل ...(شوف إزاي يا جدع !! في ٢٠١٨ ولسة فيه دفايات نار وبمدخنة ..)..

وبجانبها كرسي هزاز ... ذو خشب لامع ....

كرسي هزاز يتحرك للأمام .... ثم عائدًا للوراء ...(زى ى ى ء ... زى ى ى ء)

يجلس عليه عملاق ما... وكلمة (عملاق) ليست مجازًا ... مقصودة حرفيًّا .. هذا طبعًا غير (حيدر) العملاق الأول ... (المتهور اللي دغدغ القهوة) .... وماذا يبدو ؟؟ لنكن أكثر تفصيلًا

... كهل ... عملاق ... ذهبي الشعر ... ناعم الشعر ... طويل الشعر ... طويل اللحية ... ذو عضلات مفتولة ... ذو هيبة شديدة لا تخطئها العين .....

كان جالسًا ومسترخيًا في كرسيه.(زى ى ى ء ... زيى ى ء) ..ناظرًا أمامه .. إلى صف الواقفين أمامه ...

الخمس أفراد الواقفين أمامه .... أربعة من الرجال وامرأة واحدة وللاختصار كانوا جميعهم نفس لنوع ..(نفس الكتالوج)... شعر أصفر دهبى ... ناعم ..(سايح ونايح) ... عيون زرقاء ... طويلوا القامة بشكل يخيف .... أساطير إغريقية تقف بجانب بعضها لبعض ... وبينهم يقف "حيدر"..

الرجل ينظر لهم ... مبتسمًا ومرخيًا عينيه ... وممسكًا كأسًا في يده ...(بالتأكيد ليس بعصير تفاح ..)..

والكرسي يهتز ...(زى ى ى ء ... زى ى ى ء)

والصف أمامه ينظر أرضًا للأسفل ... كالطلبة في مدرستهم بعد نسيانهم لعمل الواجب المنزلي .....

والكرسي يهتز...(زى ى ى ء ... زى ى ى ء)

(إيه يا سادة ..... الأخبار إيه ..؟؟..)..

قالها بصوت قوي ... هادئ ... رخيم .....!!!

لم يرد أحد ... ينظرون للأرض ... يرفع الكأس مرة واحدة على فمه ... يشرب كل ما فيه ...

(طب قوللي إنت يا حيدر ...عملت إيه ...؟؟)...

"حيدر" يجيب من غير أن يرفع رأسه ...(مولاي ...أنا.. أنا قابلته .. وابتديت فعلًا آاا...آاااااااا...)...لا يكمل ..

(توء توء توء ... لا يا لايا حيدر ..... إمسك نفسك أمال .... مالك فيه إيه ؟؟...)...

(مفيش حاجة .. أنا ... أنا كويس يا مولاي ..)....

(طيب ... قوللي .. قابلته... وإيـــه..؟؟...)....

(مولاي ...أنا...أنا...)..

(إنت إيييه ...؟؟....).....

حيدر صوته يهرب منه مثل البنت الصغيرة اللي أمسكتها والدتها بعد ما كسرت (ماج الشاي باللبن)... لنتخيل مع.. عملاق قام بكسر وتحطيم مقهى بوسط البلد... وافزع مايقرب من ٢٠ رجلًا (رجالة حلوة بشنبات)... ثم بعد كل هذا يخاف وصوته يرتعد من أحد ما ... فبالتأكيد هذا الـ(أحد ما)...غير طبيعي .... بل هو أحد خارق ....

(مممم... حيدر صدقني مش هسمعك طول ما مابتتكلمش ...؟؟ وأكيد مش هفهمك لو ماسمعتكش..!!!..).....

حيدر: (مولاي ... المشكلة إن حصل مشاكل خارجة عن إرادتى ...واضطريت اشتبك مع مدنيين ..و....)..

(توء توء توء توء توء... حيدر ... حيدر .... هتكدب على سيدك برضه .... ؟؟...)...

حيدر انتهى ...كتفاه أصبحا في مستوى أقل من المستوى الطبيعي .... رأسه تتجه رويدًا لتمكث تحت رجلي العملاق .... وفتح فمه وقال ..:

"آاااا...أاااووووو..أأيييي.... لأ ... ماهو ....."...

(ماهو إيه ؟؟.....)...

العملاق ينتفض قائمًا من كرسيه .... أكثر طولًا وعرضًا منهم جميعًا ... ينكمشون ... لا يملكون الجرأة للنظر له ...

(مش قادر تنسى أيام بلطجة أجدادك ...

أنت لسة فاكر نفسك في "تروندهايم" ....

بعتت ٥ للمستشفى ومكسر قهوة باللي فيها ...

و بعد ده كله كشفت طبيعتك الغبية قدام عماد ... يا غبى..)

حيدر ..." أطلب ..أطلب الإذن للعودة للوطن.."...

(مرفوض....!! ...)...

العملاق يبصله ويضع يده على كتفه .... (خروجك من العالم ده هيكون بطريقتين ...

لأما تحتفل بالانتصار مع إخوانك ...لأما هيزعلوا عليك وتبقى ذكرى ليهم ..)...

"حيدر" ...لا يجد ما يقوله .... يغمض عينيه مستسلمًا ....

العملاق يترك"حيدر" ويتجه للتالي في الصف ... أنثى طويلة .. جميلة... شقراء ... من اللي بيقولوا عليها هنا (لهطة القشطة)..

(وإنتى يا "حب" .... متقوليليش ؟؟ استنى ... كلمتيه على تليفون البرنامج بتاعه ... صح؟؟...)....

حب تنظر إليه في فخر .. (أيوة يا مولاي ... كلمته وتواصلت معاه.... وأحب اطمنك مش هينساني .... وبقى خاتم في صباعي عشان آاااا...)...

العملاق يقاطعها ..(طبعًا ... طبعًا...عشان رميتي في صوتك تعويذة الحب ... مش كده ؟؟؟...)...

حب تصمت برهةً ... بدأت في الشعور أن هناك خطأ ما .... (تمام يا مولاي ... وأنا كنت بنفذ أوامرك .... بالحرف..)...

(غبية ....كلكم أغبياء .... أنا قلتلك تكلميه لوحده ... هووووو لووحده... هووووو لووووحده... إنتى كلمتيه على الهوا.... يعنى تعويذتك سمعها ٢٠ ألف شخص .... مفكرتيش إنهم كلهم يقعوا في غرام صوتك .. ده كان راديو عام ... مش مكالمة بين واحد وخطيبته ..)...

"حب" تنظر للأرض ... وقد انتبهت لحجم الكارثة الغبية ... كيف لم تنتبه؟ ....

(مشكلتكم إنكم متكبرين .... مناخيركم لفوق ... عايشين في أوهام ماضي الجبابرة .... ناسيين إنها خلاص ... أيام وراحت لحالها ... اللي زيكم دلوقتي مدفونين تحت الجبال ... أو متحنطين في المتاحف العيال الصغيرة بيتصوروا جنبهم ..... مش فاهمين إن فيه جبابرة تانيين مستنيين يعرفوا مكانكم عشان يمسحوكم من على وش الدنيا ... يحرقوكم أحياء ... يقطعوكم حتت....)....

(وإنت يا "منصور"... خلاص ... مش قادر على نفسك ... الشهامة وحس البطولة وأكلك قوي .... داير تمسكلي في المجرمين ... وتكتفهملي بحبال دهب ....) ...

"منصور" .... نافخًا صدره المكدس بالعضلات ....(أيوة ... مولاي .... ده واجبي ...)....

(يا أخي اتنيل .... يا غبى .... يا مغرور... يا كوم عضلات من غير مخ .... فيه حد بيضرب حد دلوقتي .... ويكتفه بحبال دهب .... ده إنت لو صورت نفسك جنبهم مش هتلفت الانتباه كده ..... وإنت يا سي "برعي" .... بص بقا إنت حالة نادرة ....)..

"برعي" ...(لماذا...إنى على الدرب و لم أتزحزح عنه ...)....

العملاق ...(أيوة ... أيوة ... أنا هخلليك تتزحزح من الدنيا كلها .... بقولك إيه يا صندوق الأدب والبلاغة ...عارف إحنا فين ...؟...)...

(نعم... بالطبع اعرف.... نحن في "مصر" ...)....

(.. يا حبيبي ... ومادام حضرتك عارف كده .... ما أخدتش بالك أن الناس بتتكلم "العامية"...)...

(لقد انتبهت لهذا ... ولكني أفضل أن أرمي بالسهام الحارة لتسكن سويداء قلبي المكلوم قبل أن أحذو حذوهم ....)....

العملاق نظر إليه فاغرًا فمه...(لا...لا ... أنت أكيد مش طبيعي .... واضح إن عملية الانتقال أثرت على تلافيف مخك وجابتلك تخلف عقلى... وبقيت أهبل...)،....

(أرفض ما ينعتني به مولاي ....)....

(ما ينعتك به مولاك ؟؟؟... ده أنت مولاك هينعتك وينعت اللي خلفوك.... قوللى يا "برعي".... إلا لما كنت بتتكلم مع حد بالطريقة ال..الجميلة دي ... كانوا بيعملوا إيه ؟؟..)...

(..لا أدري مولاي ... البعض كان ينظر إليَّ ويضحك ... أما البعض الآخر فقد كان يشير إلى رأسه بيديه في حركة دائرية ..... أعتقد أنها إشارة للجنون ....)...

(تعتقد ... لآ.. هي إشارة الجنون فعلًا .... أنا عايزك تكون متأكد يا حبيبي.... بص يا "برعي" .... حاجة من الاتنين .... لتتكلم زينا .... لهنوقف نشاطك تاني ..... و ؟ أنت عارف إيه اللي مستنيك هناك ...)....

بوجه متلون .."برعي"....(حسنًا..آاااا... قصدي حاضر.... حاضر ... سأحاو...هحاول....)....

العملاق مطيلًا النظر إلى باقي الواقفين ثم يرفع رأسه ناظرًا إلى السقف .....هو يعرفهم جيدًا .... إنهم سلالة منتقاه لجيل قد انتهى منذ مئات السنين .... يمتازون بالذكاء الشديد ...لا يعيبهم إلا غرورهم المستفز.... إنهم الصفوة أو الElite ..

يدير ظهره ... ويجلس على كرسيه ثانيةً ....(إحنا ضيعنا وقت كبيييير قوى ....

ومش هنشتغل بشكل فردي تاني ....

هنتحرك المرة دي ضمن مجموعة ....

والمرة دي أنا اللي هقود المجموعة ....

الفريق التاني مش هيسكت ...

وأعتقد.... بل ومتأكد إنهم سابقينا بخطوات ...

عشان هما منظمين ... وأسرع مننا .....

مفيش قدامنا غير ليلتين بس....

لو ماقدرناش ندخل "عماد" الدايرة معانا .... يبقى..

نقتله..!!..)..!!..

(٥) سيكرد

الآن لنترك (عماد) بمشاكله ... ونترك جماعة المعادي بمخططاتهم ... ولنرجع بالزمن للوراء ... للقرن الثالث الميلادي...أي منذ تسعة عشر قرنًا ... ولنذهب بعيدًا ... إلى ما وراء جبال أوروبا الشمالية .... حيث البرودة التي تجمد أنفاس المحاربين داخل صدورهم .... واللون الأبيض الذي يصبح حقيقة لا مفر منها في حياة من عاشوا في هذه الحضارة .... البدائية والوثنية هي أساس كل شيء .... الحياة هنا عبارة عن أرض جليدية بيضاء ممتدة ... أحجار رمادية كئيبة ... ومعبود لكل قبيلة ...الرجال مهووسون بالقتال والخمر والنساء .... تجدهم دائمًا واجمين بالنهار شديدي الجد في العمل .... صاخبين في المساء وعلى استعدادٍ لفعل كل الموبقات من أثر الخمر ....

إلا اليوم ...فهناك مناسبة شديدة الأهمية ... فقد اجتمع كل أهل القبيلة ... صامتون .... واجمون .... رجالًا ...نساءًا وأطفالًا ..... وجوه رمادية شاحبة بسبب البرودة .....

يقفون في دائرة كبيرة .. حول مجموعة أخرى صغيرة من ست أفراد من الرجال والنساء يتوسطهم جسد العاري ممدد على لوحٍ خشبيٍّ .... رجل عملاق غير مقيد ....واعٍ ومستسلم بل وراضٍ عما يفعلوه وعما يعلم ما سوف يفعلوه ....

تشق الجموع امرأة عجوز .... محنية الظهر ... حافية القدمين .... تمشي بصعوبة .... تتجه إلى الجسد الممد ... وفي عينيها نظرة عطف وحب شديدين .....

ومن حلوق الجموع ارتفعت الهمهمة المنتظمة ...(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

العجوز تنظر إليهم ..... يرتفع صوتها على صوتهم ...(هأنذا يا أودين.... ساحرة القبيلة وسيدتها ....)....

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

تكمل العجوز (جئت كما أمرتني في أذني اليمنى ....)....

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

(لك وحدك يا أودين سيغادرنا سيكرد ولن يموت .... كما أمرت الريح أن تهمس لي ...)...

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

(اقبله يا أودين يا ذا العين الواحدة ليستحم في بحور دماء "فالهالا" وأرجعه إلينا ثانيةً في جسدٍ جديد ..)...

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

وارتفع صوتها أكثر ..(وزمان ومكان جديدين ...)...

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

(ليكتمل مجلس الحكمة ..)... قالتها واستلت خنجر عملاق لا يتناسب مع ضآلتها ..... ثم صرخت ..

(أووووووووودين .....).... لتنهال على صدر الرجل ... المبتسم .... المنتظر .....

تصمت الأصوات المهمهمة ..... وتتدفق الدماء .... دماء (سيكرد)....

(٦)
(في المحاضرة)

"هاااااااااووووومم..... آاااااااااه..... ياااااااااااااااااااااااه.... يا لهواااااااااى "....

عماد يتثاءب فاردًا ذراعيه لآخرهما..... وهو في قاعة المحاضرات... بمعهد خاص من معاهد دورات الأعمال والمهارات الخاصة..

سيد المخرج ..." إيه يا عم فيه إيه ؟؟؟.... إنت قاعد في الشارع ...؟؟!"....

عماد ....." مانمتش إمبارح ياض ياسيد.... كانت ليلة ملخبطة ....عايز أناااام..."....

نبيلة تسأله..."... طب وجيت ليه ؟.. كنت نام لغاية الهوا ..."،...

" .. بسبب حضور أم المحاضرات دي ... والتنمية البشرية اللي المدير بالينا بيها ... مش فاهم إيه لازمتها أنا ....عليا النعمه كل اللي قاعدين هنا ما فاهمين حاجة ... بص كله بيسقط .... بص ..

بص الواد اللي هناك ده خلاص ده دخل في مرحلة بيات شتوي...."....

" طب بس بس .... وطي صوتك ....ال trainer هيسمعك ...."...

" هههههههع... طرينار ؟؟.... طرينار مين ياض ... تلاقيه هيقول نفس اللي قاله المرة اللي فاتت بلا نيلة ... قال طرينار قال ....."... نبيلة ..." .. لا النهاردة مختلف ... هو أنا مش فاهمة حاجة ... بس شكله كلام متكلف .... البت اللي قدام عمالة تهز في دماغها ....."...

عماد ..." يا بنتي دي بت عبيطة يا.... تلاقيها معجبة بيه وعاملة منبهرة .... جاية تدور على عريس ...".....

" فيه حاجة يا مستر عماد ..؟؟؟؟!!!.."...

صوت مدرب التنمية البشرية .....عماد يفرد ظهره بعد ما كان تقريبًا نائمًا على الكرسي .... و .." احم ...لا يا باشا ... مفيش حاجة .... كله زي الفل....!!"...

"أمال حضرتك كنت بتتكلم ليه ...؟؟؟... لو المحاضرة مش عاجباك قولي ونتناقش في اللي مش عاجبك ..."...

" أنا ؟؟؟ لأ خاااااااااالص .... ده أنا بستنى المحاضرة دي من الشهر للشهر ....حضرتك أنا ال ٦ ساعات بتوع المحالضرة دي أحسن ٦ ساعات في حياتي ...."..

" أمال بتتكلم ليه ؟؟.."...

" مش أنا ... ده سيد..."....

سيد يبصله ..."إيه ؟.. أنا ....لا والله ... ده هو اللي آاااااا..."....

المدرب يرفع إيده ...." .. خلاص ... خلاص ... ممكن تشرفني هنا يا أستاذ عماد ..."....

"مين أنا ... ؟؟؟؟..."...

" أيوة تعالى على المنصة هنا ....."....

" آجى فين ..؟؟"..

"هنا ...عندي ..."..

"ليه..؟ ."...

"هتعرف لما تيجي ..."...

"طب ما هنا حلو ..."...

" لا ...اتفضل بس بعد إذنك ..."...

"طب لحظة واحدة ..."..... عماد ينخفض برأسه لما تحت الكرسي .... يبحث عن شيء ما .... يمد يده يبحث بها ... يغطس وينزل بجسمه كله ...لا يجد الشيء المنشود ...

سيد ..." بتدور على إيه ياض ..؟.."...

" الجزمة يا حيوان ... كنت قالعها عشان أريح صوابع رجلي شوية ...."...

"مش بقولك ... فيه حد يعمل كده .... إنت مذهول كده ليه....؟.."..

"أستاذ عماد.... اتفضل هنا لوسمحت ...".....

"أوكي... ثانية بس ... أهو خلاص لاقيتها ... أنا جاي لحضرتك.... "....

عماد يمشي لغاية المنصة الصغيرة .... يصعد جنب المدرب...

"بص يا أستاذ عماد .... إحنا بنتكلم النهاردة عن التفاؤل ...."...

عماد يرفع حاجبيه .." آه ...ياااااااااه .....أكيد طبعًا .."...

" إنت بطبعك إنسان متفائل يا عماد ..."...

"قنبلة تفاؤل..."...

"متأكد إنك إنسان متفائل ..؟؟....."....

"شوف يا دكتور... كوني جيت هنا أحضر لحضرتك وعندي أمل إنك تتكلم عن حاجة جديدة ... ده في حد ذاته قمة التفاؤل... مع إن كل الحاضرين يئسوا من الموضوع ده بصراحة .... كل مرة حضرتك تتكلم عن الأمل والتفاؤل...التفاؤل والأمل... الأمل والتفاؤل... التفاؤل والأمل.... إحنا اتهرينا من الموضوع ده بصراحة سعادتك يعني.."... يضحك الحاضرون ....

المدرب بابتسامة حنونة .. ومسبلًا عينيه ..." يا عماد ... التفاؤل عمره ما يخلص....!.."...

" Enfinite يعني ؟؟؟ماشي أوكي .... اللي تشوفه ..."....

المدرب وعيناه تنفجران ذكاءً ..." قولي .... لوعندك كباية نصها مليان عصير ... هتقول كباية نصها فاضي ولا كباية نصها مليان عصير...؟؟؟..."....

" ..لا أنا هشرب العصير ... مش هقول حاجة ...على فكرة المثال ده أنا بسمعه من أيام ما كان رغيف الحواوشى بنص جنيه .... شوف رغيف الحواوشي بقى بكام في الرفاعي دلوقتي...؟؟؟ ... حضرتك ممكن تقول حاجة جديدة ... حاجة بجد نستفيد منها عشان أنا ابتديت أشك إن حضرتك ممكن تضيفلنا حاجة ...

عشان أنا تعبان وامبارح قابلت ناس مجانين ... أنا عشمي فيك تمسح ذكراهم ..."...

"خلاص ... اتفضل اقعد ....!.."..

"إيه ده ؟؟.. اتفضل اقعد ... هو أنت كنت جايبني عشان نتكلم عن العصير ..؟؟..."... يضحك الحاضرون مرة أخرى ... ومن كان نائمًا بدأ في الاستيقاظ على صوت الضحك...

"لا خلاص يا عماد ... كفاية عليك كده النهاردة ..."...

عماد ينزل ... صوت عادل إمام بداخله يقول .." شغالين عند أهاليكم إحنا ..."..

"أمل إيه ... وأم أمل مين بس..؟؟؟...."......

يرجع لمكانه ..... يرمي جسده على الكرسي .... ينظر لصديقه سيد المخرج ....غارقًا في الضحك ...

عماد ..".. اضحك ... ما أنت واطي زيه...."....

سيد ..." يا عم أنا مالي .... بص خللينا نخلع في البريك.. هنروح عند أبو علاء ونضرب رغيفين حواوشى ..."...

عماد .."أيووووة ... هو ده الكلام ... قال يقولك نص الكباية المليان قال ... إياكش تطفحه يا بعيد .... تيجى معانا يا نبيلة ...؟.."....

" آجي ؟ ممم... بس تعزموني..."...

"يا سلام بس كده .... سيد هيعزمنا ..."...

نبيلة ..." هاجي معاكم .... أنا جعانة ...."....

عماد ..." قشطة ... تعالي .... ليكى في السجق يا بت ؟؟؟..."...

نبيلة ... "مولودة على الجريل أساسًا ..."...

عماد ..." ونعم التربية ..."....

المدرب مستمرًا في الحديث عن الأمل ... وكيفية الحفاظ على الطاقة الإيجابية ..... وعماد (هيفرقع من خدوده) ... ويتمنى في نفسه....

(المنصة تقع باللي فيها ...)

(أو القاعة تتحرق ....)

(أو المدرب مراته تتصل بيه تقوله ..(إلحقنى يا مهند أنا بوووووولد ياخوياااا..)...)

(أي حاجة .. أي حاجة ... بس يسيبوه يمشي ... يسيبوه يمشي ...)

(فينك يا حيدر الكلب تيجي تدغدغ القاعة دي بدل القهوة الغلبانة ....)... يكلم نفسه ...

مضت نصف ساعة ... ساعة .... ساعة ونصف... ومازال (الهري) مستمرًا.... يقرر أن يهب واقفًا ويخرج و(اللي عنده حاجة يعملها..و I am outta here و do whatever you want و (you mother f***** ..او آاااا....

"عماد .... إزيك ..؟؟؟..."....

صوت عصفورة يناديه ..

لآ..لآ... ليست عصفورة ...

هذه وردة تهمس إليه .....

لآ..لآ ليست وردة ....

بالتأكيد.. بالتأكيد أحدهم قد بدأ في عزف الكمان متغنيًا باسمه ..

عماد يدير وجهه للصوت .... ويثبت ....(إيه ده. ؟؟..)..

(إيييييييه ده ..؟؟.. إيه الجمال ده ..؟؟؟)

العينان... الرموش .... الحاجبان .... الشعر .. الـ... كل شيء ...

(عامل إيه يا عماد ..؟؟..)

"هه..؟؟.."..

"أنت كويس ..؟؟.."..

"هه..؟؟.."..

"أنا حب.."..

"مين .؟؟؟."..

" حب يا عماد ... حب ..."...

"آاااه .... أكيد ..."...

عماد لا يشعر بما حوله ... أو بمن حوله ....

لا يشعرب(سيد) ...لا يشعر ب(نبيلة) ... ولا بالمحاضرة ... ولا بال(طراينار) ....

هو فقط يحاول استيعاب الورد الأحمر الذي ينزل عليه من السماء...

سيد يلتفت إليها في دهشة ... ثم تتغير الدهشة إلى هيام ... نبيلة تلتفت في حدة ... ثم تعقد حاجبيها بغضب ....

"إيه يا عماد ... ماعرفتش صوتي ولا إيه .؟.."..

عماد مسبلًا عينيه ... محاولًا الرد ..... لكمة قوية على كتفه من نبيلة التي اشتعلت الغيرة بداخلها ...." صحصح يابا ... فيه إيه ؟؟.."...

عماد يستقبل اللكمة .... تزداد ابتسامته ... يلتفت لنبيلة ... ثم ينظر مرة أخرى لحب...

يتخيل .....

(الدنيا بتمطر ورد أحمر...)

(وحب اللي واقفة هناك على باب بيتهم مستنياه لما يرجع من الشغل)

(وهي لابسة الفستان الأبيض اللي جابهولها من شارع طلعت حرب في تاني عيد جوازهم ....)

(لما كان عاملها مفاجأة وغمَّى عينيها فى القاهرة ...)

(ووشوشلها في ودنها وقالها إوعي تفتحي عينيكي يا قمر ....)

(وشال الغمامة من عن عينيها عشان تلاقي نفسها في باريس ...)

(وكومان سافا شيغى.... سافا تيغى بيااان...)

(هو يحدفها بالتلج ... وهى تبعتله بوسة في الهوا .... ماهم في باريس بقى ...)

(أوووووو ...عماد ... مونامور.... عايز أعيش معاك في القاهرة ....)

(let's go baby)

(هو دلوقتي في القاهرة ..)

(وبيعمل باي من بعيد لبنته اللي الحمد لله طلعت شبه أمها بالظبط ...)

(البنت بتطنطط في البلكونة .. وتقول (كاتاا..كاتاا..) ... شيكولاتة يعنى ..."يوغتى" ...)

(" حب" طالعة البلكونة تشيل البنت ... تعمله باي ...)

(يطلع يتخانق معاها ...."انتي ازاي تطلعى بشعرك البلكونة؟؟.."...)

(آسفة حبيبى ... ماخدتش بالى ...)...

(ولا يهمك يا قمر ... بس ماتعمليهاش تاني ...)...

ياااااااه هي دي الحياة اللي بيحلم بيها..... أوووووووووه ....أووووووووووووووووووه....)

"عماد ... إيه ده ... أنت مش سامعني ..."....عماد يستيقظ على صوت "حب" الجميل ....

"سامعك طبعًا ..."...

"بقولك إيه رأيك نمشي دلوقتى .."...

"طبعًا..."...

"طب يللا.."...

"يللا ... هنضربو بعض بالمخدات ..؟؟؟!!!!..."....

حب ..."مخدات إيه ...؟؟.."...

عماد .."لا ماتخديش فلي بالك يا ست الكل ....."...

ثم ينظر ناحية "سيد"... يجده(متنح) في وجه حب... فاتحًا فمه مثل فرس النهر (سيد قشطة) ..... وعيناه بدأتا في الحول تقريبًا من فرط الجمال الناظر إليه....

"وله يا سيد .."....

لا يرد..

"أنت يا ابني ..."....

لا يرد..

"أنت يا عم ..!!".....

سيد "إيه ....عايز إيه ..؟.."....

"إحنا هنخرج.... لو دكتور زعبلة ده سأل عليا قوله هروح أزور خالتك في البرازيل وهرجع على طول ...."....

سيد مكلمًا عماد ناظرًا إلى حب..."هي خالتي راحت البرازيل ... سلملي عليها...."....

عماد يمسك بدماغ سيد ويديرها ناحيته ..." افهم ... أنا خارج أنا و ...وحب...." ....

"آجي معاكم..."...

" لا ... تيجي معانا فين أنت...؟؟..."...

"لا... هاجي معاكم ..... إشمعنا إنت ...؟؟؟؟..."....

"يا ابني إنت هتشبط... إوعى كده وإنت أهبل ..."....

سيد مصمم ... صوتهما بدأ يرتفع .... و"حب" تضحك ... المحاضر والحاضرون بدأوا في النظر إليهم ..... نبيلة تهب واقفةً خارجة من القاعة مغمغمة بكلمات غاضبة غير مفهومة عن الرجال المراهقين الذين تثيرهم أنثى بجسد جميل....

عماد بدأ يفقد أعصابه .... يفكر فى ضرب سيد بالقلم ... أو عضه في أنفه ....

"حب" تكلم عماد "استنى يا عماد ... سيد بصلي كده ...."

"سيد" ينظر إليها بعينيه شبه نائمتين ... .

"حب" تركز في عينيه ...

"سيد ... سعيدة إنى عرفتك ... وخلاص ..." فوكن أوب ".. سيد..." هه..؟؟...."...

"فوكن أوب..."... (حب)بصوت أقوى ..

"سيد" يهز دماغه كإنه استيقظ من النوم ... ينظر لهم ...عيناه زائغتان ... ثم يدير جسده .. ناحية المنصة .... تفكيره

مشتت...(حاسس إنه كان محطوط مع لمونتين في خلاط موتوره بايظ ..." .....

"عماد" ينظر لسيد ... مستغربًا...

ينظر "لحب" ... مبتسمة ... وديعة ... هادئة .....

.." عماد... يللا يا حبيبي ..!.."....

.." هاه ..؟؟؟؟؟.."....عماد فاتحًا فمه ...

.".. إيه .... يا حبيبى ..."...

عماد ضاحكًا مثل المعتوه ... قائلًا لنفسه " حبيبك ؟؟... يااااه بالسرعة دى .... طب واحدة واحدة طيييييب... يا حبيبة قلبي ...."..

"يللا يا "عماد"...."....!!

(٧)
(في الشارع)

كان واقفًا ومستندًا على عربته السوداء خارج المعهد .... ملابسه سوداء من رأسه لأسفل قدميه ... معطفه أسود ... قميصه أسود ....حذاؤه وبنطاله كلهم بذات السواد في تناقضٍ واضح مع شعره الطويل الذهبي اللامع ولحيته المنمقة الأكثر لمعانًا ...

كان واقفًا مستندًا على عصاه الرفيعة الذهبية..... عجوزًا ذو جسم قوي .... مبتسمًا وهو يلاحظ نظرات المارة المتفحصة له ... المتعجبين لهيئته .... المتهيبين منه لشيءٍ غير مفهوم ....

مبتسمًا وهو يتذكر أيام مجده ....عندما كان سيدًّا ... يأمر ولا يُؤمر... يقود و لا يُقاد ...

كان لديه مائة من الاتباع .... ومائة من الحراس ...

كان ...لا يخاف شيئًا ...لا يهزم من شيء ....

حتى حدثت الفاجعة ....و آاااااا

"يا لهوي عليه وعلى جماله .... بصي يا بتشي يا "نهى" القمر ده..."...

انطلق الصوت من حلق إحدى الفتيات الشابات المارات من أمامه ....

"عندك حق ....متمكن قوي في نفسه يا بت... بس ده كبيير...."

" ياختي بلا خيبة ....عملنا إيه بالصغيريين ...هي هي هي هي"..

انطلق صوتاهما كإناث كلب البحر ....

نظر إليهما العجوز متفحصًا ... مجموعة مبعثرة من الملابس الملونة الغير متناسقة على هيئة (بنات) ... بدينات ومع ذلك فملابسهما ضيقة للغاية في محاولة بريئة منهما لتكونا مثيرات و لكن النتيجة جاءت مثيرة للشفقة ... وعلى وجهيهما انطلقت غريزة الرسم البدائية بداخل كل منهما للتسابق في وضع عدد أكبر من المساحيق/ الألوان الزيتية/ الدهانات/ المعجون ... في محاولة منهما لتكونا أكثر جمالًا.. أو أكثر وضوحًا ..لا يعلم ...تجاهلهما ..... منتظرًا "حب"... والضحية " عماد"...

"حب" الجميلة قادمة من بعيد خارج المعهد ...(ساحبة) "عماد" الذي استسلم لها مثل طبق "المهلبية" ... إذا قالت له يمين فهو يمين .... شمال شمال .... فوق فوق ... تحت تحت ...

يعبرا الشارع في اتجاه صاحبنا العملاق الذي هو (كما استنتجنا) نفس الشخص الذي كانا "حب" و " حيدر" يلقبونه "مولاي" في فيلا المعادى ....

.."..."عماد".... أقدملك بابا ... دكتور "عوض"...."....."

"عماد"... (إيه ده ..؟؟؟.....هو ده أبوكي ... مش "حيدر" يعني ...؟..)...

"حب" تنظر للحاج "عوض" ... ثم "لعماد"("حيدر" ... "حيدر" مين يا "عماد"..؟؟...)...

...(لا ... لا متاخديش في بالك .... تشرفنا يافندم ...)...

عوض بصوت قوى ..." ازيك يا عماد .... سمعت كتير عنك ...."....."

"سمعت عني أنا ..؟؟.... فين ..؟.."..

"في الراديو طبعًا .... مش إنت مذيع في الراديو برضه ..؟؟.."...

"آه ...آاااه.. طبعًا طبعًا ...بس احنا البرنامج بتاعنا شبابي .... و حضرتك ...آاااا... يعني ..... أكيد مش هيناسبك المواضيع التافهة .... قصدي الشبابية اللي بنعرضها ..."...

عوض يضحك..."هههههههههه....لا لا ... أنا بحب أسمع لكل أنواع البرامج.... أنا مستمع جيد .... وديمقراطي كمان ...."...

(حب) تنظر إليه ..." آه ...طبعًا طبعًا .... ديمقراطي جدًّا .."...

عوض ينظر إليها .... يفتح فمه ليتكلم ووو (ترررررن... ترررررن ... ترررن ... ترررن) يرن هاتف عماد المحمول .

عماد " آلو .... أيوة يا سيد ... خير ؟.."...

سيد " إنت فين ياض ..؟؟.."...

عماد " أنا بره .... مش لسة خارج قدامك مع(حب)..."..

سيد " (حب) ؟؟ بتاعت الراديو ؟؟؟.."..

" آه ...هي ..."...

" طب إنت مش شايف حاجة غريبة يا ابني ..؟.. البت دي عرفت مكانك منين ..؟ وعرفت شكلك إزاى..؟ وعرفت تخش قاعة المحاضرات ازاي ؟...."...

عماد بغباء ..." يعني إيه ...؟.."...

" إيه اللي يعني إيه ؟...الحكاية دي مش منطقية ... إنت فين ؟؟.."

....

عماد ينظر ل(حب) في هيام ..."أنا هنا.."...

سيد وقد بدا يرفع صوته غاضبًا ..." هنا فين ؟؟... ماتصحى معايا كده ..."...

عماد ينظر ل"حب" في غرام..." آاااااه ... هنا بقولك يا حبيبي.."...

سيد صارخًا ..."وله...اظبط ياض ... إنت بره ...استنى هخرجلك ....."....

عماد ينظر ل(حب) في وله .." لا ...خلاص أنا رايح مشوار مع عم(عوض)..."...

سيد متسائلًا ..." عوض ؟؟؟ عوض مين .؟؟.."...

" أبو الغالية ..."...

" غالية مين ؟؟؟..."....

" حب يا سيد .....هو فيه غيرها ...." وينظر إلى حب التي بدأت تشير له ليُنهي المكالمة .....

"عماد .... ما تتحركش ....إنت أكيد لسة بره .... ماتروحش حتة مع الناس دي .... إنت شكلك مش مظبوط ...."....

(حب) تمد يدها لعماد بعد إشارة خفية من عوض لتأخذ هاتفه ....
فأعطاه عماد لها بدون مناقشة .... مستسلمًا ... مبتسمًا في غرام
سيد ... " آلو ... آلو ....عماد ...."...

عوض يضع يده حول كتفي عماد ....عماد بالنسبة له عبارة عن
طفل رضيع لضخامة عوض .....
دفع عوض عماد داخل السيارة دفعًا ....
ثم انطلقت السيارة متجهة إلى المعادي .....

❁❁❁

(٨) سيكرد مرة أخرى

نقفز الآن إلى القرن السابع الميلادى ... بقرية "تروندهايم" ... نفس المكان الذي حدثت به واقعة التضحية الأولى .... نفس البقعة البيضاء المكسوة بالجليد .. نفس الجموع ذوي الوجوه الكئيبة ... عشرات النظرات الباردة ... مجتمعين في دائرة يتوسطها نفس الجسد العاري ...البارد ...لكن هذه المرة ... صاحب الجسد مذعور... وبالتأكيد غير راضٍ عما سوف يفعلونه به .... ومن وسط الجموع أتت ... عجوزٌ شمطاء صغيرة الجسد ... ساحرة القبيلة الملعونة ... وبالتأكيد ليست الساحرة الأولى .. وإلا لكان عمرها يزيد عن أربعمائة سنة ....

تقترب من المسكين الذي أخذ يركل في الهواء صارخًا في ذعر .... وأخذ الواقفون فى همهمتهم اللعينة ...

(سيكرد ....سيكرد ....سيكرد)....

فتتكلم العجوز (هأنذا يا أودين ..... قدمت إليك بقربانى ...)...

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

العجوز (هأنذا يا أودين يا ذا العين الواحدة وقد أحضرت من أمرتني أن أحضره ....)....

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

(لك وحدك يا أودين سيغادرنا سيكرد ولن يموت .... كما أمرت الريح أن تهمس لي ...)...

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

(اقبله يا أودين ليستحم في بحور دماء "فالهالا" وأرجعه إلينا ثانيةً فى جسدٍ جديد ..)...

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

وارتفع صوتها أكثر ..(وزمان ومكان جديدين ...)...

(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

(ليكتمل مجلس الحكمة ..)... قالتها واستلت خنجر عملاق لا يتناسب مع ضآلتها ..... ثم صرخت ..

(أووووووودين ....).... لتنهال على صدر الرجل بالخنجر ..... ولكنها لم تستطع إكمال مهمتها ... إذ اخترق سهم عملاق جبهتها لينفذ من مؤخرة رأسها ....

وتقع أرضًا بلا صوت ... لتعلو صيحةٌ قتالية مصاحبة لدخول عشرات من المقاتلين إلى الساحة ... كانوا عشرات من الهمج ملوني الوجوه ...

ليطيحوا بالعديد من الرؤوس من النساء والرجال بل والأطفال صراخ ....عويل ...استغاثة ....الحقيقة أنها كانت حضارة شديدة القسوة .....

مليئة بالقتال وسفك الدماء بسبب وغير سبب ....

وانفض مشهد التضحية فى دقائق قليلة .... ليحل محله مشهد جديد لمذبحة صغيرة ...

واندفع قائد مجموعة الهمج إلى وسط الدائرة ليفك وثاق الضحية ... والذي كان من الواضح أنه ذو شأنٍ لجماعتهم .....

كان عمالقة هذه القرية المنكوبة قد نجحوا في أسر أحد نبلاء القرية المجاورة ... الرجل ذو الجسد العاري ...

وكانوا ينوون كوثنيين التضحية به إرضاءً لأودين .... كبير الآلهة آنذاك ....

لكنهم فشلوا ... ولم يكتمل هذا الطقس الوثني الدموي ....

وهذه بالنسبة لهم وطبقًا لأفكارهم المتخلفة .... مشكلة ....

مشكلة كبيرة ...

ومن بعيد ومن وراء تبة تكسوها الجليد اختبأ بعض الرجال العمالقة ... في وضع استعداد ... وتعلو ملامحهم علامات الغضب والحسرة وقلة الحيلة ....

و قال أحدهم .....(بلدوين ...لقد قاموا بخيانتنا .... أبناء الملاعين ..... سأسحقهم ... سأسحقهم.)...

وقام ليندفع إلى جموع الهمج... لكن بلدوين قام باحتضانه من قدميه ليسقط معه على الجليد .. ثم صرخ ..

(انتظر يا هلدر ... انتظر يا أرعن ... ستقتلنا بتهورك ..... أنت من عمالقة القوم ....لا جدال فى هذا ... لكنهم كُثُر ....)...

نظر إليه هلدر(الذي أصبح عوض بعد ذلك) وعيناه محمرتان من الغضب ...(وماذا نفعل الآن ...هل نستسلم .... إن لم نعقد مجلس الحكمة قبل بزوغ قمر جديد .... سيغضب أودن .... ولن نستطع المكوث فى حماه مرةً أخرى ..)..

بلدوين ..(لن نستسلم ... ولن يغضب أودن منا... فقط هيا بنا)

هيلدر ...(إلى أين ..؟؟..)....

بلدوين ...(لنبحث عن مكانٍ بعيدٍ للاختباء .... مكان نستطيع فيه التفكير في حل... بدلًا من انتظارنا هنا للوقوع في أيدي هؤلاء الأغبياء الهمج .... سنجد حلًّا إن فكَّرنا في هدوء...)

هيلدر ...(ماذا عن ثأرنا ..؟؟؟...)...

بلدوين...(لا تقلق ... سنثأر أشد الثأر... والآن هيا ... لنختفي سريعًا).....

هيلدر...(اللعنة .... اللعنة.... فلتسحقهم أقدام جادورا....)...

انطلق العملاقان يتبعهما قليل من الاتباع ....عبر الوديان البيضاء ... مصحوبين بمرارة الهزيمة وعار الفرار من العدو ....

الى أن وصلوا جميعًا إلى غابة شديدة الكثافة .... وقبعوا جميعًا في دائرة صغيرة .... في صمتٍ تامٍ .... ناظرين إلى بلدوين وهيلدر منتظرين معرفة ماهم مقبلين عليه .....

وفجأة ....

بلدوين ...(سنتسلق قمة "جيردا" لمقابلته ....)....

هيلدر ... فاتحًا عينيه .. في عدم تصديق....(هل فقدت عقلك ..؟؟؟.... أتريد أن تقابله ..؟؟؟...)....

بلدوين ... في عصبية ...(لم أفقد شيئًا .... هذا هو الحل الوحيد...).....

نظر إليه هيلدر غير مصدق .... لكنه يعلم مليًا أنه لا مفر من هذا .... هذا هو الحل الوحيد ..... لذا قال لبلدوين في ضعف ...

(ألا توجد طريقة أخرى ....؟؟؟...)....

بلدوين ... (بلى .... ولكن ستستغرق منا العديد من الأيام .... و ساعتها سنكون في خبر كان ...)

نظر إليه هيلدر .... ثم قال ..(حسنًا .... ما باليد حيلة ... لكن متى ..؟؟....)...

بلدوين ...(الآن بالطبع ... فلا يوجد وقت .... ولينتظرنا الرجال هنا....هيا ...)...

وانطلق العملاقان يركضان في اتجاه الجبل المسمَّى بجيردا ...

كانا من علية القوم باسكندنافيا كلها .... وكانا مشهورين... بسبب تفوقهما القتالي وانتمائهما لجيل العمالقة .... لذا فركضهما بهذه اللهفة بدون خدمهما وحاشيتهما يعني أن هناك شيء ما غير صحيح ....

يركضان .... يركضان ..... وتهتز الأرض من تحتهما .... يصلان إلى سفح الجبل ....لاهثين ينظرا لأعلى ... سيقضيان طوال نهارهما يتسلقان هذا الشيء .... و لكنه يستحق ....

قال بلدوين ....(لنصعد ....هيا ..)...

لساعات ... ظلَّ العملاقان يتقافزان من صخرة لأخرى ... غير عابئين بالتعب ... ولا باصطدام كرات الجليد بهما .... ولا

بتعريض حياتهما للخطر .... فقط يريدان مقابلته ....(هالفرد) كبير العمالقة .... وحارس الصخرة....

سيسألانه العون .... لمعرفة كيف يقومان بإعادة الطقس .... طقس التضحية مرةً أخرى .. لإرضاء أودين (بسلامته) .... ولضمان تواجدهم على القيادة .... قيادة القبائل .... بروتندهايم !!!!...

(9) في محطة الراديو

قال مدير المحطة صارخًا مدير المحطة...." هيتخرب بيتنا ..... الهوا كمان ربع ساعة وعماد مختفي .... حد يشوفلى المعتوه ده فيييين ...."....

المخرج يرد خائفًا من ثورة رئيسه ..." يا ريس والله حاولت أتصل على كل تليفوناته ... مقفولة من ساعة ما خلصنا المحاضرة ... وبعتله حد راحله البيت في القلعة... وفضل يرن على الجرس محدش رد برضه ... مش موجود..."...

المدير .." أمه وأبوه ... مفيش حد من عائلته ... نكلمه ...؟..."...

سيد.." وحداني ....عماد معندوش حد نسأله عليه ...."..

المدير وقد بدأت شفتيه تتحرك لا إراديًا من الغضب ... " .. يعنى إيه ..اتخطف .... مات ...؟؟.. إنت بتقول إنك لسة شايفه خارج قدامك مع أصحابه من المحاضرة ... اتنيل راح فين؟..."...

سيد..." لا ...هو الصراحة ...احم احححم .... مكانوش أصحابه".

" نعم ياخويا ... أمال مين ؟..."...

" كانت (حب)... خرج مع (حب).."....

"حب مين يا ابني ...؟...."...

"معرفش..."...

المدير منفجرًا ..."إيه اللي متعرفش ... مين حب دي ..؟..."...

سيد .." بص حضرتك أنا هقولك وحاول تهدى عشان أنا هفهمك حاجة أنا نفسي مش فاهمها .... وأعتقد بعد ما أفهمهالك هتحتار زيي بالظبط ..."...

المدير ...."هحتار زيك ..؟....اتفضل ... بس قبل ما تحكي ... هنعمل إيه في المصيبة بتاعت النهاردة...عندنا هوا كمان ١٠ دقايق".....

"هنضطر نعتذر يا ريس ... مفيش backup"...

"اووووووف .... طب اتفضل احكي ...."....

انطلق سيد يقص على مديره ما حدث بالتفصيل منذ يومين حتى لحظة وقوفه أمامه..... كما أحضر له تسجيل الحلقة التي أذيعت ... وجلس المدير بعدما انتهى سيد من قصته ...

"يعني البت أم صوت حلو دي كلمت عماد ... على الهوا ..؟.""..

"آه ... صح.."..

" وبعدين فجأة وإنت في محاضرة التنمية البشرية لاقيتها وراك إنت وعماد ...؟.."..

"آه ... صح.."..

" وبعدين راحت ساحبة صاحبك عماد زي الجاموسة ....

وماشفتوش بعد كده .."..

" آه ... صح.."...

" طب سؤال .... وإنت ماحستش إن فيه حاجة غريبة لغاية دلوقتي ...؟..."

سيد بغباء ..."يعني ..... تقصد إيه سعادتك ..؟..."....

" يعني .. ماحستش مثلًا إنها حاجة غريبة إن واحدة متصلة .... فجأة كده ..... فجأة ... تظهر لعماد .... وتعرفه .... وتتكلم معاه ... وهو يخرج معاها بكل سلاسة ....؟؟"...

"الصراحة ... حسيت وقلت لعماد ... بس هو كان عادي...."...

" كان عادي؟... آه .... وماله ... ماشى ... طب مسألتش نفسك هي عرفت مكانه منين ؟؟؟."....

" سألته حضرتك .... وماهتمش ....."....

المدير .." طب يا سيد ... حاول تجيب أي بديل ... دلوقتي .... حاول تتصرف... الإعلانات هتتسحب وهنشحت ..."...

سيد .." بديل ..؟؟؟ بديل منين ..؟؟؟؟.."....

(قال المدير صارخًا): ..." من عند أمي ....."...

سيد .." أمك ....قصدي أم حضرتك ..؟.."...

"اطلع بره يا سيد .... اطلع بره بدل ما أرفدك وأرفد الناس كلها وأبيع أم المحطة كلها ... بره ...."...

سيد يجري خارجًا .... متسائلًا عن سبب ثورة مديره... يتجه إلى غرفة الهواء استعدادًا للاعتذار للمستمعين .. تقع عيناه على نبيلة التي وقفت ناظرةً إلى أستوديو الهواء ... ينظر إلى ما تنظر إليه

"عمااااد..؟؟...إنت هنا يا ابن الـ*****..."...

عماد جالسًا خلف الميكروفون .... بنفس ملابسه التي كان يرتديها في المحاضرة .... وبنفس طريقته في التقديم ...

" ...وووووووو معاكم من جديد عماد جميل .... مساء الفل على عيونكم ...."

مدير المحطة ينضم للمخرج ناظرين لعماد في دهشة ... الذي قال بمرحٍ مبالغ فيه ..." مع بعض فى إذاعة ...هواااانا واااااحد..."...

وسبب دهشتهما ليس لأن عماد قد ظهر فجأة ...أو أنه بدأ فى آخر لحظة قبل الاعتذار .... بل لأنه ولسببٍ ما بدا مختلفًا ...قويًّا ...واثقًا من نفسه .... منتعشًا لحدٍّ مبالغ فيه .... بل وبدا أكثر وسامةً ولمعانًا ....

ظل يستقبل مكالمات المستمعين .... يحاورهم بحسِّه الفكاهي .... بلا كلل أو ملل .... الحقيقة أنها كانت ليلة ممتعة للكل ....

❁❁❁

(١) التحضير

كان عوض جالسًا على كرسيه الهزاز .... ناظرًا أمامه بلا تركيز .... بداخل رأسه عشرات الأسئلة بلا أي إجابات ... هل أصاب الاختيار عندما قرَّر الحصول على عماد ..؟؟.. هل هو سيكرد المنتظر .. ؟؟ هل صدق هالفارد عندما أخبرهم أنهم سيشعرون بوجود سيكرد وسيشعرون بعلاماته .. ؟؟

قطع تفكيره دخول (حب) إلى قاعته .. التي قالت ..." كل حاجة تمام ....عماد في شغله .... ومفعول التعويذة اللي شربها فى العصير شغالة مظبوط ...."...

ينظر إليها عوض في صمت ... وقال: " المفروض ... حسب ماعرف ... إن اللي شربه هيخلليه خاضع لينا من غير مقاومة أول ما ساعة التضحية ما تيجي ..."...

حب ..".. سيدي ... ماتقلقش .... اعتبره خاضع من دلوقتي ...."....

عوض ..." ...أتمنى .... مش عايز غلطات تاني ..... مفيش وقت لحاجة زي دي ..."...

حب..."..كان فيه سؤال عايزين نسأله أنا والرفاق يا مولاي ..."...

عوض ..".. اسألي ..."...

حب .."..هو احنا مستنيين إيه ..؟.. احنا ممكن نخطف عماد حالًا ..... ونقوم بطقوس التضحية .... ليه الانتظار ..؟.."..

عوض يصب لنفسه كأسًا من الخمر من زجاجة كبيرة بجانبه ..".. سؤال غبي يا حبيبة القلب ..."...

حب ..".. أنا بتأسف لمولاي ..".."

عوض يتنهد ..".. أولًا ماينفعش نقوم بالطقوس قبل اكتمال القمر .... ثانيًا لازم أتأكد من خضوع عماد كاملة ... فيه أي أسئلة غبية تاني ..؟؟.."...

حب ..".. لا يا مولاي ...إئذن لي ...."...

أشار لها عوض بكبرياء لتنصرف .. ثم عاد مرةً أخرى إلى تفكيره ... وقلقه ....!!!

❁❁❁

(11) فريق المنافسين

انتهى عماد من حلقته الرائعة والتي جعلت العديد من المستمعين يحاولون الاتصال به في استماتة لتفاعلهم معه ....

عماد ..." هاه يا جماعة ... إيه رأيكم ... النهاردة حلو ..؟؟؟.."..

دخل إليه سيد المخرج ...

" إيه يا باشا ده ....لا الصراحة كنت عالمي النهاردة ... أنا لو منك ..... لو منك يعني .. أطلب زيادة ..."...

نظر له عماد مبتسمًا في ثقة ومرح ....." بجد طب أووكي ..هروح للريس أقوله إنك قولتلي الفكرة دي ..."..

سيد مفزوعًا ..." لا ... لا ... قلبك أبيض ...دانا بهزر يابا .."..

عماد ينظر إلى نبيلة التي تتظاهر بالانشغال وهي تنظر من لحظة لأخرى رغمًا عنها ...." بقولك يا سيد .. البت نبيلة مالها .... وأنا داخل بسلم عليها ماردتش عليا ...."....

" يا رااااجل .... يعني مش عارف يا عمدة ..؟؟؟.."...

" لا ... مش واخد بالي .... فيه حاجة ولا إيه ...."....

" البت غيرانة...!!.."..

" غيرانة من مين ..؟؟؟..."...

"ياض... ياااض ... ماتمثلش.... غيرانة من (حب).... ماهي شافتك وإنت مدلوق عليها النهاردة الصبح ... "...

" آاااااااااااااه .... أيوة أيوة .... فهمت .... بس هي تغير ليه ... وهي مالها ..؟؟.."... نبيلة تدخل فجأة بخشونة متعمدة ...." أي حاجة تاني أستاذ عماد ؟؟؟.."..

عماد ..." لا ... شكرًا يا نبيلة ... إنتي كويسة .....؟؟..."...

نبيلة .." الحمد لله .... كويسة .... بعد إذنكم... أنا في ال Back area لو احتاجتوني "..... تخرج مغلقة الباب وراءها بعنف ..

" شفت البت ؟؟.. شفت البت ؟؟.. هتخلع أم الباب من المفصلات ..."...

سيد ..." عندها حق والله ... بقولك إيه ... إيه رأيك في نبيلة ؟؟.."...

" كويسة .... إيه ناوي تتجوز على مراتك ...."....

" ماتستهبلش .... بتكلم عليكم.... ما تتجوزها ... البت بتحبك ..... وكويسة وبنت حلال ..."...

عماد ... " أتجوز مين يا عم .... دي أطول مني ...."...

" مش بالطول يا عماد ..... وبعدين ليه ماتقولش إن إنت اللي أقصر منها ...؟؟؟..."...

عماد ..."..على فكرة شكلك فايق ....أنا همشي دلوقتي ..... ورايا حاجات كتير هعملها أهم من الكلام الفارغ ده ..."...

سيد ينظر إليه غامزًا بعينه.."لاااا... تمشي مين .... قولي .... رحتوا على فين يا برنس... وقافل تليفونك ليه ... البت خدتك على فين....؟؟؟...."..

ابتسم عماد ..." بت مين ؟؟؟... قصدك (حب).."....

"آهه يا عم ... حب ... هو فيه غيرها ..."...

" عادي يا سيد .... قابلنا أبوها .... د.عوض.... ركبنا معاه .... رحنا بيته .... اتغديت معاهم .... وبس.."...

" يا سلام .... وبس ؟؟... عادي يعني ؟؟؟..."...

" آاه يا سيد فيه إيه ... عادي يا عم .... هيكونوا خطفونى يعني ؟.."..

"وله يا عماد إنت عارف قصدي إيه .... يعني إيه واحدة تكلمك إمبارح ... وفجأة تلاقيها قدامك النهاردة ... وتعرف مكانك

عادي كده ... وتاخدك من إيدك وتقابل أبوها .... وتروحوا تتغدوا في بيته .... إنت شايف إن ده عادي ..؟؟؟...."....

عماد متأففًا ..." كان يوم عادي جدًّا يا عم ؟؟؟... والله رحنا البيت وقعدت مع حب وأبوها ..... وشربت عصير ... حلو قوي ..... أول مرة أشرب عصير رمان بالحلاوة دي ..... واتكلمنا شوية ... وبعدين أكلنا .... حتة خروف أوزي ياض يا سيد... إيييه ده... إيه الحلاوة دي ؟؟؟؟.. كان يوم جامد ..."... سيد ... في جدية..." شربت عصير رمان ... وكلت خروف ....يا عماد إيه ده يا عماد .... إيه الحب والود المفاجئ ده .... يعني عادي مستمعة لسة مكلماك إمبارح .... وتشوفها النهاردة .... تقابل أبوها... وتشرب رمان... الناس دي عايزة إيه يا عمدة ..؟؟."... عماد في ضيق ..." هيعوزوا إيه يعني يا سيد ... ناس محترمة .... وقدروني.. وعزمونى في بيتهم .... فيها إيه يعني ... هيكلونى مثلًا ؟؟؟... ....."...

سيد ... ساخرًا ..." لا ... يقدروك دي لما يكون فيه سابق معرفة حضرتك ..... بص .... إنت فيك حاجة مش طبيعية .... السكينة سارقاك كده وعامل زي المتنوم مغناطيسي...."...

عماد في انفعال..".. متنوم مين يا عم ...فيه إيه ... ما أنت عارف إنى مذيع ... وناس كتير عارفاني ... عادي يعني ...؟؟؟..."...

سيد وقد بدأ صوته يعلو ..." لا مش عادي .... عادي في أفلام الكارتون ... فوق يا عمدة .... روح احكي اللي حصل لأي حد .... وشوفه هيقولك إيه ... إنت بتقاوح ليه ؟؟ وبعدين حضرتك المفروض تيجي قبل الهوا بساعة ... ماينفعش تيجي عالهوا على طول.... أظن ده شغل بقى ... ولا إيه ..؟؟..."...

(قال عماد صائحًا)"... آه شغل يا سيدي ... بس حضرتك أنا باجي قبل الهوا بساعة عشان أحضر الحلقة .... أنا جاي جاهز ومش محتاج ساعة تحضير .... وإنت بنفسك قلتلي إنها كانت حلقة كويسة ..."....

سيد .."... بص... إنت مش طبيعي .... وأنا متعود إنك إنت اللي أذكى مني ... ولَّاح عنى ولَّا بحتار في حاجة بستشيرك أول واحد .... لكن المرة دي حاسس إن إنت الحمار ...."...

" شكرًا يا عم ...."...

نبيلة تدخل الحجرة في اندهاش ..." إيه يا جماعة .... فيه إيه ..؟؟؟ صوتكم عالي ليه ....؟..."...

يدير عماد وجهه عنهما .... يلتقط حقيبته ..... يخرج من المكان يلا سلام ..... تنظر نبيلة إلى سيد .." فيه إيه يا سيد ...؟؟!!."... سيد .." ماعرفش ..... بس أكيد أكيد ... الموضوع مش تمام ...."...

خرج عماد من المحطة ... واضعًا يديه فى جيبيه ... متضايقًا ... محتارًا ... ليس من حديثه مع سيد .... بل من شعوره الخفي بأن سيد له الحق فيما قاله .... لأول مرة في حياته ... لا يفهم نفسه ... هناك خليط متناقض بداخله من المشاعر والرغبات المتضادة .... ضيق وحيرة مع نشوة وسعادة.... فهو يشعر بأن هناك شيء غير منطقي في القصة ... يشعر بأن هناك من يستغله .... ولكنه غير مهتم .. إنه سعيد... منتشي ..... يفكر فى عزيزته (حب) ... هو غير مقتنع بأنها تحبه أو أنها تميل إليه حتى ... ولكنه يريد أن يعيش هذه اللحظة... يريد أن يشعر كم هو محظوظ .... كم هو سعيد ..... يتذكر زيارته لبيت أبيها في المعادي ... حديثهم الشيق المثير والذي عندما يتذكره الآن يكتشف أنه كان يدور حول مواضيع تافهة كان الغرض منها تضييع الوقت لا أكثر... .... لكنه مع ذلك سعيد ... كم كان الغذاء لذيذًا .... لقد أحب طعامهم .... أحب

عصيرهم ... كم هو رااائع.... وكم خفق قلبه عندما بدأت حب في الغناء ... بلغة لا يفهمها ...عن مواضيع لا يعرفها بتاتًا ... ولكنه شعر أنه المقصود..... وأحب صوتها ... وعشق كلماتها ومعانيها ... مع إنه لم يفهم شيئًا ...

(هيييييييييييييييح ....آى لاف يووو حووووبى ....)

..."أستاذ عماد ؟؟؟..."..... انطلق الصوت القوي متسائلًا من خلفه ....عماد يلتفت ... يرفع عينيه لأعلى لاستكشاف وجه محدثة .... وبالطبع كما اعتدنا منذ بداية الرواية وكما استنتجتم ... فهو عملاق آخر .... له نفس صفات (العماليق) الذين قابلهم عماد حتى الآن .... إلا أن هذا كان حليق الرأس (زلبطة) كما يقال بالعامية الجميلة ....

"آاااه ... أنا عماد ... خير ... فيه حاجة ...؟؟؟..."....

العملاق (الأقرع) مبتسمًا في مرح غير مبرر "خير يافندم طبعًا ...احنا بس كنا عايزين من وقت حضرتك نص ساعة .... لو مش هنعطلك يعني ..."...

نظر عماد للسيارة الفان السوداء الكبيرة المتوقفة خلف العملاق...

"إنتم ...إنتم مين ؟؟؟...هو حضرتك تعرفني ولا أنا أعرفك عشان أجي معاك ؟؟؟...."...

أحد أبواب السيارة الخلفية يفتح لتخرج منها .... (حب رقم ٢) ... هذا ما قفز لذهن عماد عندما رأى الحسناء الشقراء .... بالتأكيد لها صلة قرابة قوية بـ(حب) ... نفس الجينات (هم كلهم جُمَال كده) أراد أن يسأل العملاق الواقف أمامه ....

العملاق مبتسمًا في رومانسية ..."أستاذ عماد .... أعتقد إن حضرتك مش مستغرب من طلبي ... يبقى أكيد قابلت ناس آاااا.. ممم... خللينا نقول شبهنا خلال الأيام دي .... وأوعد حضرتك ... مش هنعطل حضرتك كتير.... وصدقني بعد حديثنا اللطيف هتفهم حاجات كتير ...."..

فكر عماد ونظر لفينوس البحر الأبيض والأحمر معًا .. ثم إلى العامود حليق الرأس ..

" لا ... معلش... خلليها وقت تاني.."..

ثم استدار ليكمل طريقه ... إلا أنه اصطدم بعامود آخر ... يسد طريق فراره ... فتكلم العامود الأول بصوتٍ هادىء ..

"عماد ...هتركب معانا ...."...

فتنهد عماد مستسلمًا ..."أوكي .... ليه لأ ؟؟... اركب العربية دي ... صح ؟؟.."..

ابتسم العملاق ابتسامة أم العروسة ..." تمام .... اتفضل .."...

يدلف الثلاثة في السيارة ... تنطلق بهم ... سائق في المقدمة ... عملاق بالطبع .... بجانبه الأخ العامود... وبالخلف عماد و مضيفه... وأمامه أيقونة الجمال جالسة في وقار الأميرات ناظرة إليه (مسبلة) ... وعماد كالـمشلول ناظرًا إليها .....

العملاق الأقرع.."أقدملك نفسي .... اسمي بلدوين .... بلدوين لودفيج ... ودي ماركا ... العزيزة ماركا...."...

عماد ..." إيه ده ... إنتم أجانب ...؟؟؟... أمال بتتكلموا عربي ازاى كده ..؟؟"...

بلدوين محتفظًا بابتسامته العذبة.." أستاذ عماد ... خللينى أبقى واضح جدًّا معاك ... أنا مش هعمل زي الفريق التاني وألف وأدور .... وآسف في اللي هقولهولك ... وأستغلك زي الطفل العبيط ....عايز أوضحلك إيه اللي بيجرالك بقاله يوم ونص ده... .."

عماد ..." شكرًا يا محترم ...".....

"احنا جايين من النرويج بالتحديد من حتة اسمها تروندهايم .... احنا من الفايكنجز أو زي ما بتسموهم غزاة الشمال .... محاربين ومقاتلين .... بنفهم في مهارات الحياة المختلفة ... زي ما أنت شايف أقوياء ولياقتنا البدنية الطبيعية مساعدانا ... شكلنا حلو وجذاب .... أذكياء ... مثقفين .. قدرتنا على استيعاب اللغات سريع ..... بس بعضنا متهور ... وأعتقد إنك قابلت واحد منهم ... حيدر .... اللي دغدغ القهوة ..... المهم ...احنا لنا هدف سامي ... هدف بذلنا فيه مجهود كبير جدًّا .. ومستعدين نبذل فيه مجهود أكبر ... هدف مش ناقصه إلا حاجة واحدة بس ... إنت ..."..

عماد ..."مين يا باشا ..؟؟؟..."....

بلدوين "إنت يا عماد ..."...

عماد رافعًا حاجبيه ..." طب ... بص يا باشا ... حضرتك قلتلي اسمك إيه ...ماندولين ... صح ..؟؟؟..."...

"بلدوين يا عماد .... بلدوين .."..

"آسف .. معلش... بص يا مستر بلدوين .... أولًا اللي أعرفه إن الفايكنجز .. حضارة وخلصت من زمان ... صح ..؟؟.. "..

بلدوين ... مبتسم .." تمام .... برافو .... ما هو ده هدفنا ...."...

عماد ...."..اللي هو إيه بقى ..؟..."...

بلدوين وقد لاحت فى عينيه نظرة حماس ممتزجة بالرومانسية " إننا نرجع من تاني ...."....

"جميل .... إنتم مين وترجعوا منين بس ...؟؟؟؟"....

"إننا نرجع تاني .... إحنا الفايكنجز راجعين تاني .."....

"بكل قوتنا ..."

"مجدنا ..."

"سطوتنا ..."

"احنا الفايكنجز هنسود على شمال أوروبا تاني ... ومنها لأوروبا وبعدين أمريكا والعالم ...."

"احنا أعظم مقاتلي الأرض ... الفايكنجز ...."

عماد في ذهول .." .. يعني حضراتكم عايزين تلموا نفسكم كده وتعملوا فايكنجز تاني ... وتسيطروا على شمال أوروبا... وتكملوا على أوروبا .... وتخريمة منها على أمريكا ..... صح أباشا ..؟؟؟...."....

بلدوين .. يناول عماد كأسًا صغيرًا به مشروب أصفر اللون .."صح أعماد ..."...

عماد يرفع يده رافضًا وهو يقول .".. لا ياباشا شكرًا .... لسة شارب تلاتة شاي باللبن ...عالآخر مش قادر .."...

بلدوين .".. لازم تشرب ... اسمع كلامي .... ماتخافش ... مش هسمك ..."..

عماد ..." أصل بصراحة حضرتك ... البتاع ده لونه أصفر .... واحنا هنا فى مصر .. طول عمرهم بيحذرونا ويقولولنا (إوعى حد يشربك حاجة أصفرة) والدنيا مش مضمونة بقى حضرتك ...ممكن تنيمونى ... وكده بقى ..."...

بلدوين .." هههههههههه....عمااااد...عزيييييزى .... لو عايزين نعمل حاجة ... مش محتاجينك تنام .... صدقني .... اشرب وماتقلقش .."..

عماد ناقلًا عينيه بين بلدوين والأخت ماركا ثم شرب العصير الغريب بحذر .... ثم قال: .." آدينى شربت .. أنا دوري إيه فى اللي حضرتك حكيته من شوية ده ..؟؟..."...

بلدوين وقد عادت إليه ابتسامته .." عماد ....عشان مجد الفايكنجز يرجع من تاني ... لازم مجلس الحكمة يكتمل ... ومجلس الحكمة ده مكوِّن من سبع أعضاء ... الفريق بتاعنا موجود فيه ستة .... الفريق التانى ... برضه فيه ستة .... يعني فاضل السابع في كل فريق فاضل "سيكرد"... إنت المتمم يا عماد ... إنت "سيكرد"..."...

عماد مبتسمًا ...." متمم لإيه يا عسل ..؟؟..."...

بلدوين .." متمم للفريق .. ده شرف هتنوله يا عماد .... أي فريق هتروحه ..... الفريق هيكمل ... والفريق ده هيبقى هو مجلس الحكمة ... اللي هيحكم مملكة الفايكنجز الجديدة..."....

عماد ..." يا سلام ... جميل ... جمييييل ... طب إشمعنا أنا يا باشا لمؤاخذة ..؟؟؟.. يعني هنا فيه ستة .... وهنا فيه ستة ... يعني البديل موجود لكل شخص... يعني فيه نسخة لكل واحد في الفريقين ... إشمعنى أنا الفرداني بقى ..؟.. وبعدين يعني حضرتك لو دورت في أي حتة تاني هتلاقي "سيكرد" كتير في كل حتة.. دول كتير جدًّا اليومين دول !!!!."...

بلدوين .. " سؤال وجيه .... في محله ...."... دقيقة من الصمت ... ينتظر عماد الإجابة ... بلدوين مبتسم ولا يجيب ...

عماد ..." أيوة يا باشا !!! ... إيه .... اشمعنى أنا ..؟؟..."...

بلدوين ..."هتعرف في الآخر يا عماد .... احنا بس يهمنا إنك توافق وبإرادتك على اللي هنعرضه عليك ....

عماد ..." وإيه هو اللي هتعرضه عليا ...."...

بلدوين .."مش هقولك دلوقتى ... بس أحسنلك إنك توافق وإلا هتكون النهاية قتلك ....!!!".....

عماد .." قتلي ....؟؟؟.."...

بلدوين وقد اتسعت ابتسامته في نشوة .." أيوة يا عماد ... فكر فيها هتلاقيها منطقية ... لو أي فريق معرفش يضمك ... أكيد على الأقل هيحرم الفريق التاني منك ... شيء طبيعي ... مستغرب ليه ... لازم تنضم لحد فينا قبل اكتمال القمر ...."...

عماد وقد بدأ يضحك من ضغط الموقف .."لا... ولا حاجة ... طب بص يا باشا .. أنا عايز أقولك على حاجة ... أنا اسمي عماد ... عماد جميل... مواليد القلعة ... أعزب ولا أعول ... ولن أعول عشان تبقى عارف ... وخريج آداب إنجليزى بتقدير مقبول ...

شغال مذيع في الراديو .. برنامج تافه .. طب والله برنامج تافه .. وأنا أساسًا مذيع تافه .. خاطب مرتين قبل كده .. وفسخت في المرتين .. الأولانية كانت هبلة وعايزانى أكلمها الساعة تلاتة نص الليل عشان أغنيلها "آه يا سيدتي" بتاعت كاظم الساهر ... والتانية اكتشفت إنها بتشرب سجاير وبتقعد مع البوي فريندززز بتوعها بتشيش معاهم.. تخيل حرررتك... كانت هتبقى أم عيالي .. وصوتها مغشلق من الدخان المعسل.. ولما واجهتها قعدت تقولي إنى رجعي .. ومعقد وكلام السترونج اندبندنت ويمن اللي سيادتك أكيد عارفه عشان شاكلك قاري ... أنا يا باشا راجل بسيط... ماليش دعوة بالحوارات دي كلها ...علاقتي بشمال أوروبا .. إني بتفرج على البنات الحلوين بتوعهم لما الكاميرا بتجيبهم في الألعاب الأوليمبية ... بس....لا أعرف فايكنجز ... ولا حاجة .... راجل بسيط أباشا .. بقعد على القهوة مع أصحابي... مش الكافيهات زي العيال الطرية بتاعت البراون شوجر وسكر الدايت ... باكل على عربية الفول من عند أم سلمى اللي في الدقي .. وبشرب شاي ... وساعات باللبن وبسقي فيه بقسماط... أقولك يا باشا ... أكيد حضرتك والأساتذة الفايكنجز

التانيين غلطانين... يعني بصلى وبص لحضراتكم... إنتم طول وعرض وهيبة وشعر أصفر وبتاع ... لكن أنا مواطن بسيط علاقته بالوسامة هتنتهي لما يتجوز وكرشه يكبر وشعره يقع من ورا وقدام ... سيبني أروح يا باشا ... وماتضيعش وقتك معايا..."

بلدوين... ينظر لعماد لبرهة... ينفجر ضاحكًا ..."

هاهاهاهاهاها .... إنت مش ممكن ... مطابق للمواصفات ... سيكرد طول عمره متواضع ...."...

عماد " يادي النيلة ... ماشي يا باشا ... اللي تشوفه ... ممكن أمشي ...هروح أستعد عشان مستني القمر .... بس ممكن سؤال ؟؟؟)

بلدوين في نعومة سمجة ..."اتفضل ..."..

عماد ..."..هو اشمعنا دايمًا الناس بتبقى مستنية القمر يكمل عشان يعملوا مصيبة ... يعني مثلًا ماينفعش نتحول لمذؤوب إلا أما القمر يكمل ... مش عارف هنقدم البت لوحش الإغريق بس لما القمر يكمل .... وإنت كمان بتقول لازم أنضم ليكم قبل اكتمال القمر ... كده إحنا ظالمين القمر في حاجات كتيرة ..."...

بلدوين ..." مش عارف ... بس هي دي القواعد ...".....

عماد ..."لا يا شيخ ... حافظين مش فاهمين يعني ... طب يا باشا فرصة سعيدة أنا بقى ....."

بلدوين ..." طب نوصلك ..."..

"لا ... ميرسي خالص يا باشا ...أنا همشيها من هنا ...."...

"عماد ..... أنا كنت صريح معاك ... وملفتش ولا درت معاك ... ماعملتش زي الفريق التاني .... إنت عارف ... إن البنت اللي اسمها (حب) ماسمهاش (حب) .. اسمها الحقيقي (لوفن) ...."..

عماد مندهشًا " حب .. مش حب؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟"...

بلدوين .." آه ... وكمان رمت عليك تعويذة سحرية .... مخلياك زي الأهبل .... ولهان بيها وبصوتها وبشكلها وكل حاجة ...".....

عماد .." تعويذة سحرية .... بس هي مش محتاجة تعويذة عشان أحبها ... دي هي لوحدها تعويذة ماشية على رجليها ..."...

ماركا تضحك ضحكة مائعة قليلًا ... بلدوين ينظر إليه " مش للدرجة دي يا عماد ... إنت بس اللي مش متعود ... طب أقولك حاجة ... أكيد إنك ملاحظ إنك نشيط وقوي بعد ما جيت من عندهم .... بسبب العصير اللي أكيد شربته هناك. حاجة كدة زي

مشروب الطاقة عندكم .. محفز عشان يساعدك لما ساعة التضحية تيجي ... تكون إنت جاهز... وخاضع ..."...

عماد وقد أقلقته كلمة (تضحية)..." ساعة إيه يا باشا ...؟؟؟."....

بلدوين ..." تضحية يا عماد .... لكل عصر تضحيته .... ولكل تضحية بطل ... بس ماتخافش ... العصير اللي شربته دلوقت ده ... هيبطل مفعول العصير الأولاني ...ANTI-DOTE يعني ..."...

عماد يهز دماغه .. محاولًا استيعاب كل هذه المستجدات ..." طب .. باشا أنا عايز أروح ... معلش .. هنزل هنا ..."....

بلدوين .."أكيد يا عماد ..... بس بقولك .... افتكر.... إنت معانا أو مش مع أي حد .... افتكر دي كويس .... وحاجة كمان .... إوووووووعى تدخل حد في حكايتنا ... ماتسألش أخ ... أو صديق ... أو زميل ... صدقني .... هتخسرهم .... للأبد " .....

عماد يحرك رأسه فاهمًا .... يقفز خارج السيارة حتى قبل أن تتوقف .... يسير مبتعدًا عنها .... وقد اختفى أي أثر لأي سعادة كانت لديه ... بداخل رأسه ألف فكرة ومليون شك يتصارعون جميعًا

لخلق حالة عارمة من الحيرة .... من هؤلاء ؟... هل هم مخابيل لهذه الدرجة ؟؟؟... من سيكرد هذا ؟؟؟؟.... وأهم شيء في الموضوع : (... ماينفعش يسأل أخ ...أو صديق ... أو زميل ... هيخسرهم ... يعني هيقتلوهم .... يبقى خلاص .... مش هيسأل .... مستحيل يسأل حد ويعرضه للخطر...!)...

❁❁❁

(١٢) صديق الطفولة

- آلو ... صباح الخير.... سامي معايا .. سامي سيد ؟؟؟....

- آلو .. صباح الخير .. تمام يافندم ..؟ مين معايا ؟؟...

عماد " أساااااامى ... ازيك ياض سامي يا ابن الذين ... عامل إيه يا وله ... أنا عماد .. عماد جميل ... صاحبك ياض من القلعة ..."...

سامي " أهلًا ... عماد .. ازيك ياض يا ***... عامل إيه ..؟؟"...

"أنا كويس ... إنت لسة لسانك طويل ..هتبقى دكتور محترم في الجامعة وبتشتم لسة ؟؟..."...

"عاعاعاعاعاعا...أعمل إيه .... ما أنت تخللى أي حد يشتمك ... طول عمرك مهزأ.... بس أنا متابعك يا متألق ... لا بجد رافع راسنا ... لما بسمعك مع حد بقولهم إنى صاحبك... وإني كنت على طول بديك على قفاك وإنت قاعد قدامي في الفصل...."...

" ماشي .... شكرًا يا محترم .. بقولك ..."..

"قولي ..."...

"... بص ... أنا عارف إنك بتحضر دراسات في التاريخ الأوروبي وبتاع ... وأنا واقع في حوار ... ومبهدل أمي بقالي أسبوع... وعايز مشورتك عشان أفهم ...."....

"تحت أمرك يا باشا .... فاكر ياض لما أبوك قفشك بالمجلات اللي كنت مخبيها تحت السرير .... وقعد يضرب فيك يومين ورا بعض .. هههههههه "..

عماد ..." أيوة يا سامي ... فاكر ....عايز أسألك على حاجة ....تعرف إيه عن اللـ...."...

يقاطعه سامي ..." طب فاكر لما كنت بتبعت جوابات للبت فاتن ... وبعدين أبوها لم الجوابات كلها ... وراح لأبوك وورهمله .... فأبوك ضربك تاني ..

عماد ..." فاكر يا عم ..... يله ؟؟ ركز معايا بقى ... أبوس إيدك .. قوللي تعرف إيه عن الفايكنج ...؟..."

قال سامي مكملًا ما بدأه: ..." طب فاكر درس الكيمياء لماااا...."...

انتفض عماد صائحًا:... "ماخلاص بقى يا سامي ..!!! كل شوية حكاية منيلة من دول... الملافظ سعد؟؟؟انسى بقى ؟؟؟؟انسى "

(قال سامي ضاحكًا): ...."..هههههههههاي ... خلاص ... خلاص ...."..

عماد ..." تسمع عن الفايكنجز .... ناس في شمال أوروبا وكده ...؟؟؟؟؟"...

سامي ..." آه طبعًا .... الفايكنجز أو غزاة الشمال .. من إحدى الحضارات اللي درستها بس بشكل سطحي الحقيقة أثناء الكلية ...."..

عماد ..."حلووو.... قولي بقى ... مين دول ..؟؟؟"....

"وإنت مالك إنت ومال الحاجات دي .... دي لمؤاخذة حاجات أكاديمية مالكش إنت فيها ... إنت نوعًا ما بتهتم بالأمور التافهة.... زي الحب والجواز ... والمواضيع الهبلة اللي على الراديو بتاعك ده ..."...

"ماشي ... شكرًاااا ..... قول بس ... بس بالرررراحة وأنا أقولك بسأل ليه ...."..

"ماشي .... بص يا سيدي .... الفايكنج كانوا السكان الأصليين لشمال أوروبا .. أو ما يُسمى بالدول الإسكندنافية زي السويد والنرويج والدنمارك .... كانوا دمويين مشهورين بالحروب

والقرصنة وحب السيطرة على الأراضي اللي حواليهم ... وكانوا مسببين مشاكل كتير جدًّا لدول زي بريطانيا مثلًا .... كانوا مؤمنين بعدد من الآلهه .... وزعيم الآلهة عندهم اسمه أودين والجنة بتاعتهم اسمها فالهالا .... بس ... ده باختصار ياعمدة ...."...

"مممممممم .... طب أنا محتاج مشورتك في حاجة لها علاقة بالحدوتة دي ...."....

"احكي يا باشا سامعك ....."....

فبدأ عماد في سرد كل ما حدث له بالتفاصيل منذ أن استقبل مكالمة (حب) في محطة الإذاعة ... وحتى تلك اللحظة.... لم يقاطعه سامي ... وعندما انتهى عماد .. بدأ سامي في التحدث بهدوء ....

"طيب .... أولًا: الناس دي مش مصريين ... بس بيتكلموا زي المصريين ....

ثانيا: كل شوية تلاقيهم طالعينلك وعارفين مكانك كويس من غير ماحد يقولهم ....

ثالثًا: ابتدوا يلمحوا لاحتمال قتلك بسبب التنافس عليك ....

رابعًا: البت اللي اسمها "حب" دي مدهولاك ومخلياك زي الكلب البلدي اللي ماشي ورا واحد معاه ساندوتش سجق ....

خامسًا: قالولك ماتحكيش لحد ... وإنت عشان متخلف حكيتلي ... واحتمال كده يخلصوا عليا ....

صح ...؟؟..."...

عماد ... " صح ... بس مالوش لازمة موضوع الكلب ده ....خللي لسانك حلو ...."..

" طب ... مش شايف إنك لازم تبلغ البوليس وخصوصًا بعد موضوع تهديد القتل ده ...؟؟؟؟..."...

عماد ..." آه ... هروح أقولهم ... فيه ناس طويلة بيجروا ورايا أباشا .... صح ..؟؟؟..."....

سامي... " طب فاكر لما خدت فلوس الدرس من أبوك.. ورحت بها تأجر سكوتر.. وأول ماركبته لاقيت أبوك في وشك.. وقام مسكك من هدومك و آاااااا... ".

هنا صرخ عماد ..." يا عم أنا غلطان واستاهل ضرب الجزمة اللي كلمتك أساسًا ..... إيه الواقعة اللي أنا وقعتها دي ... إنت بقيت تافه ليه ..؟؟؟...."...

سامي .." طيب ... طيب .... اهدى يا عمدة .... لما روحت الفيلا بتاعت المعادي .... حصل إيه ؟؟؟.."...

عماد .."مش فاكر أي حاجة ..."...

سامي .."يعني إيه مش فاكر أي حاجة ..؟؟.. كنت نايم ؟؟.."...

عماد .." لا ... أنا فاكر إنى كنت صاحي ... بس مش فاكر أي حاجة غريبة يعني .... قعدة عادية.... شربنا عصير .... اتكلمنا ... وبس ... بس الراجل الأقرع ده قاللي إن العصير اللي شربته زي مقوي كده .... وفعلًا من ساعتها وأنا حاسس بنشاط وحيوية "..

قال سامي ضاحكًا: .." إوعى ياض يكونوا عملوا فيك حاجة يااااض..."....

عماد ..." هي هي هي هي ... ياض يخربيت أم طعامتك ... قولي اتنيل أعمل إيييه..."...

سامي.."خلاص ادينى ساعة كده واتصل بيك ... وأقولك تعمل إيه."....

عماد .." لأ ....لازم أقابلك ..... إنت فين النهاردة ..؟؟..."....."

سامي .."فاضي ..... تعالالي ....."....."

عماد .."قشطة .... فين ؟؟."...

سامي .."عارف قهوة صابرة ... اللي كنا بنشيش عليها بعد الدرس ..."....

عماد .."آه ... لسة بتروحها ..؟؟."...

سامي .."طبعًا .... دانا قربت اشتريها ... هاهاهاها ... هقابلك هناك ... بالليل... بعد العشا كويس ؟؟؟.."

عماد .."قشطه ...see you"..

سامي ..."خالتك ياض ...."...

عماد .."طول عمرك محترم ....."...

يُنهي عماد المكالمة ... يحك رأسه في عصبية ... ثم ...

"خررررراب بيتك يا ملك لبيت أبوكي اللي معرفش يربيكي.."..

❁❁❁

(١٣) صديق الطفولة ... بخ !!!

إرهاق شديد ... هذا ما شعر به عماد وهو جالسٌ داخل مقهى (صابرة) بالسيدة زينب ... لم ينم جيدًّا منذ فترةٍ طويلة... وبرأسه مائة سؤال يتصارعون للفتك بخلايا مخه ... كيف زلَّت قدماه في هذه القصة المعقدة ؟؟... كيف كان غبيًّا لهذه الدرجة؟؟ .... كيف أصبح مسلوب الإرادة تجاه (حب) بهذا الشكل ؟؟.. كان كالكلب البلدي كما نعته صديقه ... لماذا هو بالذات ؟؟... هل هو ضحية لخدعةٍ ما؟؟ .... هل هم مخطئون لهذا الحد ؟؟... الفريقان مخطئان ؟؟... والسؤال الأهم ... ماذا فعلت (ملك) مع أبيها ..؟؟؟ هل قتلها ...؟؟؟ كم يتمنى هذا ....

نظر فى ساعته ..... مضت ساعتان وهو يجلس منتظرًا لصديقه (سامي) ....

"بيتك لبيت مواعيدك ..."....يخرج هاتفه من جيبه ليتصل به .... فجأة يشعر بانعدام وجود الهواء من يساره ..... نظر يساره ... ليجده.... عملاقه المفضل ... بجانبه .....

"إيه ده ..."حيدر"...؟؟؟.."...

جلس العملاق بجانبه .... بقامته المهولة ... وشعره المتوهج .... ليعم الصمت المكان .... وتتوقف حركة البشر ... ناظرين إليه ...وإلى عماد ... الذي ينظر إلى شاشة ال LCD المعلقة بركن المقهى متحسرًا على شبابها ... ثم ينظر إلى حيدر الذي قال:

" عامل إيه يا عماد ..... كويس ؟؟."...

صمت عماد... لا يجد ما يقوله ... Speechless ... يأتي عامل المقهى ... الذي كان مهذبًا هادئًا لحسن حظ الجميع .. ولحسن حظ الشاشة الـLCD ... يسأل حيدر عما يريد شربه .... فينظر حيدر بدوره إلى عماد المحموم من الخوف .. ويسأله ...

"إيه رأيك يا عماد ... آخد إيه ..؟؟؟.."..

عماد .. بصوتٍ خافض .."..... اللي إنت عايزه ... بس أبوس إيدك ... خلليك هادي ... بلاش عصبية ..."....

حيدر يضحك بعنف مفاجئ جعلت جميع رواد المقهى ينظرون إليه باستغراب.... وأشار إلى عامل المقهى ليتركه قليلًا ليفكر ... ثم قال لعماد .." ماتخافش .... أنا مزاجي حلو النهاردة ... المهم .... أنا عايز أجرب البتاعة دي ...".. ثم أشار إلى الأرجيلة ...أو (الشيشة) البلدي الأصيلة ...

عماد ..." دي اسمها شيشة ... ولازم عشان تشربها .... تكون محترف وصدرك واسع .... مش أي حد يجربها يعني ..."..

حيدر .."..... أشربها ..؟؟؟.. بس الناس ماتشربش المية اللي فيها .... دول بيطلعوا دخان بس ..."...

عماد ..." لأ ... مش قصدي تشربها يعني تشرب المية .... بص ده مصطلح عندنا .... معناه تدخن .... تسحب الدخان اللي في الحجر بتاعها ...."..

نظر حيدر إلى الأرجيلة متفحصًا ثم قال: ..".. بس أنا مش شايف حجر .... إنتم بتستخدموا أحجار فيها يعني ..."...

عماد ..."لأ .... مش قصدي حجر. أنا قصدي البتاعة اللي عاملة زي القمع اللي فوق دي .... شايفها ..؟؟..."..

حيدر ...." آه.."..

عماد .."... أهي دي بنحط فيها معسل .... وفوقيه فحم ..... فالمعسل يسخن .... يطلع دخان ..... تشده إنت من (اللي) ... أو الخرطوم عشان عارف هتسألنى يعنى إيه (لي) .. تشد إنت الدخان بقى ... وتدخله صدرك ... وبعدين تنفخه تاني ..."...

حيدر ..." طب إيه الفايدة بقى من البتاعة دي ..؟.."...

عماد ..."... ولا أي حاجة ... بالعكس مضرة ... وبتجيب سرطان ..."..

حيدر .." سرطان ... طب وبتدخنوها ليه ..؟؟.."..

عماد ..." أهو كيف بقى ... مزاج بعيد عنك ..."..

حيدر يضحك مرةً أخرى ... ثم يقول ." إنتم عالم غريبة ... المهم ... أنا كنت جاي ليه ..؟؟.. كنت جاي ليه ..؟؟.آه .. صحيح ... افتكرت سامي مش جاي ..".. قالها حيدر وهو يضع رجل فوق الأخرى ....

عماد ."إيه ..؟.."..

"سامي مش جاي .... احتمال مش هتشوفه تاني ...."...

ارتجف قلب عماد ... متذكرًا جملة بلدوين وتهديده بقتل من يعرف ما عرفه عماد .....

"يعنى إيه .... قصدك إيه ..؟؟؟..."....

العملاق مسترخيًا في مقعده الخشبي .." إنت فاهم ... سامي صاحبك هيلاقوا جثته في حديقة عامة ... أو على طريق من الطرق الصحراوية بتاعتكم ... أو ممكن يلاقوه متعلق على شجرة .... مش متأكد ... عشان أكون أمين ...."...

عماد ... وقد بدأت شفتاه في الارتجاف وخرج صوته متشنجًا رغمًا عنه .." يعني إيه .... هو مين اللي .... مين اللي قالك.؟؟؟ إنت عرفت منين ...؟؟..."...

حيدر ..." بلاش أسئلة غبية ..... احنا بنعرف اللي عايزينه .... وقت مانعوزه ..... إنت حكيتله .... وأكيد ده ضايق الناس التانيين .... ومادام صاحبك ماجاش .... يبقى مات .. المهم تعرف إن مش احنا اللي عملنا كده"....

عماد ..." أمال مين ..؟.."...

حيدر ...غامزًا عينه" الناس التانيين .... مابحبش أكرر كلامي ...."....

لحظات صمت بين عيني حيدر ... وعيني عماد اللامعتين بدموع الخوف والهلع ...

حيدر يهب واقفًا ..."ياللا معايا ....."...

عماد ..."معاك فين ...لا..... أنا مش رايح في حتة ....."....

يقترب حيدر من وجهه .... وعلى وجهه تعبير أخاف عماد ... ويقول " هتيجي معايا ... أنا مابطلبش على فكرة .... يللا...."....

"مش جاي معاك ..... واعمل اللي إنت عايز تعمله ...".....

ثم أضاف وقد بدأت تنتابه حالة من حالات الهياج ...

" أنا زهقت منكم ... إنتم عايزين إيه ياولاد الـ(ملاعين) ....إنتم مين وعايزين إيه مني ....".....احتدت ملامح حيدر من الغضب ووضع قبضتيه أمامه على منضدة المقهى .... إلا أن عماد استمر...

" يا عم اعمل اللي إنت عايزه ... أنا مابخافش.... أنا من القلعة ياض .... دانا أدفنك هنا ...."... بدت عبارته الأخيرة بلهاء .

احمرَّ وجه حيدر .... وانتفخت فتحتي أنفه .... وهمَّ بإمساك عماد الذي لم يتوقف عن هياجه وسبابه .... إلا أنه تذكر ما فعله بالمقهى الأول .... وتذكر أيضًا أوامر سيده (عوض)..... فتراجع خطوة للوراء أمام أعين رواد المقهى المندهشين مما يرونه .... ثم رمق عماد بنظرة باردة ..... ثم خرج من المقهى ..... ارتفع صوت أنفاس (عماد) من الانفعال .... التقط هاتفه .... اتصل بصديقه (سامي) .... جرس ... جررس .... جرررررررررررس ....لا رد ...

"رد يا متخلف إنت كمان .... مش ناقصة برود ...."....

يحاول مرةً أخرى ... مرةً أخرى ... مرات عديدة .... لا رد ....

يهب واقفًا ... يخرج من المقهى راكضًا لمنزل صديقه غير البعيد ... يعيش وحيدًا مع أمه .....

راكضًا .... راكضًا .... راكضًا ....

"قتلوه ..... يا لهوي قتلوه ..."....

يصل للمنزل ... يقف أمام المبنى .... هل قتلوا السيدة العجوز هي الأخرى.... يدخل .... يقفز درجات المنزل....

يصل لباب شقة سامي .... يدق الباب بيديه .... يركله بقدميه .....

"ساااااااامي ....افتاااااح...."...

يفتح الباب فجأة .... سيدة عجوز مذعورة .." إيه ده ....فيه إيه .... فيه إيه يا ابني .....؟؟؟؟؟!!!!.."....

" سامي فين يا حاجة .... سامي فيييييين ؟؟..."...

جوة ... سامي جوة .....فيه إيه ..؟؟؟.."...

يندفع عماد إلى الداخل .... يقتحم غرفة صديقه التي طالما زارها في مراهقته ...

"سامي .... وله يا سامي ..."...

ينتفض سامي من فراشه ...."إيه .... فيه إيه .... إيه يا عم ...."....

يقف سامي بنصف وعيه ... بفانلته الداخلية على فراشه ... ممسكًا بوسادته التي كان يحتضنها كسلاح ضد مقتحم غرفته .. عماد .. الذي يقف بدوره على باب غرفة صديقه ...لاهثًا ... مبعثر الثياب من أثر الركض المفاجئ العنيف ....

تلحق بهما السيدة العجوز ...تنظر لكليهما ..... تضيق عينيها ...تمط شفتيها قائلة .." أنتم إتجننتم ؟؟ ..."....."

بعد نصف ساعة .... كان عماد جالسًا – بعد أن هدأ الجميع – في غرفة صديقه ... ممسكًا بكوبٍ من الشاي ... فاردًا قدميه على الفراش .... أمام سامي الذي أفاق من نومه بتلك الطريقة العنيفة ... والذي استوعب إلى حدٍّ ما لماذا قام صديقه بهذا الاقتحام ....

عماد " بس إنت يا سامي يعني ... فيه حاجة اسمها منبه .... لو كنت صحيت في ميعادك وجيت القهوة .. ماكنش حصل كل ده... منظري بقى وحش أوي قدام أمك...."....

سامي ..." خلاص يا عم فيه إيه .... معلش ... هي متعودة على هبل أصحابي ..... المهم ... اللي إنت قلته عن مقابلة التنين آللي

اسمه حيدر ده يقلق .... والموضوع كده وسع قوي ...لازم نروح لحد ...."....

عماد ..." لحد مين ..؟؟.."..

سامي يرتشف بعضًا من شايه .."سلوووووووف ...هيييييييح ... يابويا عالجمال .... البوليس يا حبيبي ...."....

عماد ..."آه ... ماشي ... هروح حاضر... هروح وأقولهم .. مساء الخير... حضرتك أنا أول إمبارح كنت إنسان عادي جدًّا ... وخلال يومين حياتي اتشقلبت وعايز أقدم بلاغ في جماعة فايكنجز وحشين ... كلهم شبه بعض .. طوال وعراض ... وشعرهم أصفر دهبي وعينيهم زرقا ... ماعدا الأقرع اللي اسمه ماندولين ... ماعندوش شعر.... وكل حريمهم حلوين ... وبيتحبوا من صوتهم ... وبيجروا ورايا عشان يضموني لفريق ألعاب اسمه مجلس الحكمة ... أو دار الحكمة مش متأكد ... ومسمينى "سيكرد" ... وكل ده عشان خاطر شجرة جميز باين اسمها يغدراسيل ... وده قبل اكتمال القمر .... يعني بكرة بالليل ... صح ؟..."....

سامي .."لا .. طبعًا .... مش هنحكيلهم بالسطحية دي .... وكمان إنت مواطن عادي .... هيقدم بلاغ ضد ناس بتضايقه .... بس...."...

"لا ... ماعتقدش ده ممكن يوقفهم ... وبعدين أساسًا حيدر ده مش هيهمه بوليس وبتاع .... ده ممكن يبلعنى جوا القسم ...."...

لحظات من الصمت .... وفجأة سامي ..." أيوة ... استنى ... فاكر الواد لؤي ... لؤي مجدي .."....

" آه ....طبعًا .... هنساه ازاي ...؟؟؟..."... تتبدل ملامح عماد إلى الملل .....

" أهو لؤي ده هو اللي هيساعدنا .... ده بقى ظابط في الأمن الوطني دلوقتي ...."....

يقاطعه عماد ..." عارف ...عارف ..."...

يكمل سامي ..." وبعدين سمعت إنه أخد ترقية استثنائية عشان ..."...

يقاطعه مرةً أخرى ..."يا عم عارف .... بس مش هينفع أروحله والله ..."...

(قال) سامي مندهشًا ...."ليه .... فيه إيه ؟؟.... فيه مشكلة واللا إيه ...."...

عماد .." لا ... بس.... كده يعني ..."...

سامي ..." مالك يا ابني .... إنتم متخانقين واللا إيه ...؟.."...

عماد ..."..لأ... بص... هقولك ... احم... إنت عارف إني كنت خاطب قبل كده ... صح ..؟؟..."...

"آه .... وفسخت عشان البت كانت بتحشش باين ... مش كده ...."...

عماد ...." لا مش دي ... كان فيه واحدة تانية قبلها... كنت متنيل وخاطبها ....".....

" ... بجد ..؟؟.. ولا أعرف حاجة عن الموضوع ده ... إنت خطبت مرتين .. آه يا فاشل .... وسيبتها ليه ... بتحشش برضه ...؟؟..."...

عماد ..." لا يا خفة .... بس ماكنش فيه توافق في الشخصيات ....كانت عايزة تعيش جو دلع وأنا ماكنتش فاضي ....."..

سامي .." يا عم تلاقيك إنت اللي كنت قفل .... المهم إيه علاقته ده بموضوعنا ....؟؟..."...

عماد ..." أصل اللي كنت خاطبها ... احم .... كانت أخت لؤي ..... يعني لؤي يبقى أخو الـex من الآخر كده ... ومن ساعتها وهو قافش مني شوية ..."....

ينظر إليه سامي ثم ينفجر ضاحكًا ...." نياهاهاهاها .... عليا النعمة إنت مسخرة ... فقر يابني ..... طب بص... عادي ... ماعتقدش إن لؤي مخه صغير للدرجة دي ...."..

عماد " مش عارف .... مش واثق الصراحة ...".....

سامي .."..يا عم إنت .... مالكش دعوة ... أنا هكلمه وأقوله عايزين نقابلك ..... هظبطلك أنا الحوار ده .... المهم دلوقتي .... أنا مش عايزك تروح تنام لوحدك .... هتبات هنا معايا ....."...

يقف عماد .."يا عم لأ.... وبعدين يعني هما لو عايزين يعملوا حاجة ... إنت والحاجة هتمنعوهم مثلًا .... خالص .... أنا هتكل على الله .... وكلمني بكرة ... قولي هنعمل إيه مع لؤي ..... أنا رايح المحطة ..... يللا سلام .."..يخرج من غرفة صديقه .... مارًّا بوالدته التي كانت تنظر إليه بغيظ ....

"السلام عليكم يا حاجة ....معلش خضيناكى ...."....

"لا يا أخويا ولا يهمك .... ربنا يتوب عليكم من اللي بتتعاطوه ده ...الاستروكس بهدل الجدعان "....

عماد .."إيه يا حاجة ..؟؟..."....

❁❁❁

(١٤) لقاء الجبابرة ....

جلس (عوض) بجانبه (حب) على منضدة كبيرة في أحد مطاعم القاهرة الراقية .... ومن ورائهم وقفا حيدر ومنصور الذي قابلناه في فيلا المعادي من قبل ... كانوا جالسين منتظرين الطرف الثاني من المقابلة ... نظرت حب إلى ساعتها .... قائلةً ..(قلتلك مش هييجوا ... أنا متأكدة...)...

نظر إليها عوض ... ثم ابتسم وقال .." مايقدرش مايجيش ... بالعكس ده هو اللي كان مستني المقابلة دي .... وصدقيني لو مجاش ... هو اللي هيخسر ...." ... لم يكد يكمل جملته حتى دخل إلى المكان العملاق بلدوين تصحبه ميركا ومعهما عملاقين آخريين ....

ابتسم في وجه عوض ... وجلس إلى الطرف الآخر من المنضدة مع ماركا الجميلة ....

ثم قال وهو يخلع قفازيه: .."ها اااح ... عزيزي هيلدر ..... الجميلة لوفن .... قد إيه أنا فرحان إني شايفكم .... عاملين إيه ...؟..."...

عوض ..." بلدوين .... ازيك ..... سعيد إنك لبيت الدعوة ...."....

بلدوين .."وهو أنا كنت أقدر أرفض دعوة صديقي ... وشريكي القديم ؟؟؟.."..

عوض ..." يااااه .... فاكر لما كنا بنشتغل مع بعض ... ماكنش حد بيقدر يقف قدامنا .... كنا مسببين رعب لكل القبائل ...."...

بلدوين ..."فاكر طبعًا...فاكر إنت لما واجهت الأخوة الأربعة أولاد زعيم وادي التنين بسيف واحد وإيدك التانية كانت مجروحة ....."...

عوض ..." طب إنت فاكر لما خلليت وحش بحيرة الشمال يبلعك عشان تجيب البوق الذهبي من جوا بطنه ..."...

بلدوين ..".. أووووه عزيزي ... ماتفكرنيش ... كانت تجربة لزجة .... هاهاها..."".....

وارتفع صوتي العملاقين بالضحك مع بعضهما البعض .... بينما لم تتوقفا لوفن وماركا عن النظر لبعضهما البعض بتحدي سافر .... مما جعل بلدوين يقول .." أووووو لوفن ..... حبيبتى .... أنتي

لسة بتكرهي بنت أبيكى ماركا ..؟... طب لو ماكنتش أختك ... من عصبة دمك ..؟؟؟.. كنتي عملتي إيه ؟؟؟...."....

تجاهلته حب ... ولم ترد بل وزادت جرعة المقت في نظراتها لأختها ... مما جعل عوض يقول .." سيبك منهم .... خللينا في المهم ... أنا جاي النهاردة ومعايا عرض كويس ... ننهي بيها خلافاتنا ونبدأ فيها صفحة جديدة ...."...

قال بلدوين ... مبتسمًا في نعومة: .. "اتفضل .... قول .... كلي آذان صاغية..."....

عوض ...." احنا بقالنا سنين طويلة بنتصارع .... وفريقك قتل ناس كتير من عندي وفريقي قتل كتير من عندك .... الضحايا مش هيخلصوا ... بس لو اتحدنا .... وبقينا فريق واحد ... مش هيبقا فيه انقسام في مجلس الحكمة .... وهنقدر نحضر سيكرد للتضحية التانية .... وأودين يعطينا كلنا السلطة .... ونحكم العالم ...."...

بلدوين يتراجع في كرسيه ..." جميل .... حلو .... طب ومين ساعتها هيكون رئيس المجلس ؟..."....

عوض فاردًا لظهره ..." ده عبء .... أنا مستعد أتحمله ...."....

تضحك مارك ضحكتها المائعة الساخرة ... فتنظر إليها لوفن وقد اشتدت يداها على مفرش المنضدة من الغيظ...

وقال بلدوين ..." هيلدر حبيبي .... ماعتقدش إن عرضك الكريم هيتفق مع طموحاتي وطموحات فريقي .... إحنا الاتنين واخدين نفس الفرصة المتساوية .... ومن العدل إننا على الأقل نستفيد من الفرصة دي ...."....

عوض و قد بدأ وجهه يفقد صفاءه ..." مع الأسف واضح إن ذاكرتك لسة ضعيفة بلدوين .... لولايا كان زمانكم شوية رماد متبعترين على جبال إسكندنافيا ... أنا اللي قدتكم للفوز في العديد من المعارك تحت راية أودين ... فاكر ولا لأ ؟؟؟..."...

قاطعه بلدوين .." مش عشان بتحبنا .... علشان محتاجلنا .... بس لازم تعترف ... إنك أناني ودكتاتور ..... ونرجسي مابتشوفش نفسك غلطان ... وبسببك أسرنا "سيبلاك" زعيم قبيلة الرون ... وكنت مصمم تضحي بيه.... والنهاية إيه .... إتشتتنا ووصلنا للي احنا فيه..."...

ومن بعيد وقف خادم المطعم مع مديره قائلًا " أنا فعلًا مش مستريح للجماعة الخواجات دول .... عاملين زي بتوع عصابات المخدرات في أفلام الأكشن ...."..

المدير ..."مالناش دعوة .... المهم يدفعوا الحساب .... ويسيبوا tips كويس ..... بلاش تنبر فيها بقى ..... خللي الحال يمشي ...."....

نظر إليهما بلدوين .... ثم عاد إلى عوض ."....ماعتقدش إننا هنوصل لحاجة بالمقابلة دي .... وخصوصًا الناس ابتدت تستغربنا .... يللا ... سلام .... وادفعلهم tips كويس .... هما متوقعين ده ..."...

نهض بلدوين وجماعته وانصرفوا جميعًا .... نظرت حب إلى عوض قائلةً .." هنعمل إيه ...؟...."....

عوض وقد ضغط على أسنانه البيضاء حتى صدر منها صوت..."عماد لازم يكون معانا الليلة .... وجاهز للتضحية ..... لإما نقتله ....."....

❁❁❁

(١٥) عند لؤي .....

جلس عماد في سيارة سامي الصغيرة والتي كان يقودها الأخير في استهتار جميل .... غير عابئ بقواعد الأمان والسلامة .....

" يا ابني حرام عليك .... هتموت حد .... إنت حمار ليه ....؟؟؟."....

سامي .."بس ياض ...هنزلك .... وبعدين هنتأخر على ميعاد لؤي .... فاضل ١٠ دقايق ..."...

عماد .." صحيح ... هو مقالكش حاجة عني .... لما قولتله إني جاي معاك ..؟؟..."....

سامي ..." لا خالص ....عادي جدًّا ..... والدنيا حلوة .... يا ابني تلاقي البت أخته نسيتك ولا في الدماغ ... إنت بس اللي حساس يا عين أمك .... شفت الحمار ده .... بص بيكسر ازاي .... طب أهو "..... وانحرف سامي فجأة ناحية اليمين ليرعب قائد السيارة الذي ضايقه منذ لحظات .... فارتفع صوت الرجل يسب سامي بأمه .... فبادله سامي بأبشع منها ....

عماد ..." يا ابني إنت دكتور في الجامعة .... دكتووووووور....عاجبك يعني أمك اللي بقالها ساعة بتتشتم من طوب الأرض دي ؟؟؟ ..."..

سامي ..." اسكت إنت ... هو ده اللي ينفع مع العالم دي دلوقتي ....."....

ثم ظلَّ يقود سيارته ... وينحرف بها .. فيضايقهم ويضايقوه ... فيسبهم ويسبونه ... حتى وصل إلى القسم الذي يعمل به صديقهم لؤي ....

وعلى باب مكتبه ... استرجع عماد كل كلماته القاسية التي تخلو من كل ذوق والتي قالها لخطيبته السابقة .. أخت لؤي ... ظابط المباحث ...(يا لهوي ..)...

"..أهلًاااااااااااااا .... ازيك أساااااامي .... عامل إيه يا دكترة ..... ازاي الحاجة ....."...

سامي ..."ازيك يا لؤي باشا ...عامل إيه ؟؟؟..."...

"لؤي باشا مين يا عم ..... مفيش الكلام ده ..؟؟؟.....وإنت ازيك يا عمدة ..... عامل إيه ..؟؟...."...

عماد مرتبكًا ..." الحمد لله ...ازيك إنت يا لؤي ...؟؟...."....

لؤي ..." أنا كويس الحمد لله والله ... أنا متابعك على كل يوم وبقول لأصحابي في القسم إنك صاحبي على فكرة ...."...

عماد ..." ليا الشرف طبعًا .....كلك ذوق والله ...."....

(قال) لؤي ضاحكًا: ..." ليا الشرف طبعًا ؟؟؟... إيه يا ابني الرسميات دي .... مالك ياض ما تفك كده ..."....

عماد متنحنحًا .... لا يجد ما يقوله من الإحراج .... فيسبقه سامي ..." المهم بقى يا لؤي ..... ركز معانا كده في اللي عمدة هيحكهولك .... عشان الحوار منيل شوية ... وعايز منك خيال واسع شويتين..."..... ينظر له لؤي .... " احكي يا باشا .... سامعك ...."...

ظلَّ لساعتين عماد يحكي للؤي ما حدث بالتفاصيل المملة .... وقصَّ عليه ما بدر من فريقي العمالقة خلال اليومين الماضيين ... وكان لؤي صامتًا ناظرًا في عيني عماد .... محاولًا اكتشاف إذا ماكان كاذبًا .... أو مجنونًا ...

انتهى عماد من السرد التفصيلي للأحداث .... منتظرًا لرد فعل لؤي .... الذي حرَّك عينيه بين وجهيْ صديقيه أمامه مرات عديدة قبل أن ....

" طيب ..... يعني يا عماد إنت كده مُطَارَد من مجموعة من العمالقة ..... اللي عايزين يجندوك ؟؟؟ لغرض اكتمال مجموعة ما .... صح ..؟؟..."...

عماد ...." يعني .... آه .... ممكن تقول كده ..."...

لؤي ..." أوووووك.... مممم ..... طب بص يا عمدة .... أنا هكدب عليك لو قلت إنى مصدقك .... وده برضه مش معناه إنى مكدبك ....!!"...

سامي يضحك ..." أمال إيه .... قصدك إيه يعني ...؟؟..."....

لؤي ..." يعني .... ساعات كده العباقرة الإعلاميين من كتر الاحتكاك بحكايات الجمهور .... عقلهم بيشت شوية ...."...

عماد في إحباط ... " يا عم لا ... إيه ده ..؟؟.. أنا هيتهألى كل ده يعني .... وبالتفاصيل دي .... وبعدين اسأل سامي ...."....

سامي يبتسم ثم يفتح فمه ليقل شيئًا .... ثم يتراجع ... ينظر لعماد ..."الحقيقة يا عمدة ... أنا ماشفتش حاجة .... أنا بس سمعت منك ..... أنا مصدقك ..... أنا فعلًا ماعشتش معاك حاجة من اللي إنت قلتها ...."....

عماد ينظر إليه .... يصمت قليلًا متفكرًا ... ثم يهتف ..."طب والقهوة..؟؟؟."..

(قال) لؤي متسائلًا ..."...قهوة إيه ...؟؟..."...

عماد ...."القهوة اللي قلتلك إن "حيدر" دغدغها .... أكيد طبعًا مش هخترع حاجة زي دي .... البوليس جه وحقق مع الناس والشهود .... وإنت بتليفون تعرف كل حاجة .... صح..؟؟؟..."....

تنهد لؤي ..."....أووووووووووك ....استنى ....."....

يمسك بهاتفه ..... ينشغل بمكالمة زملائه .... ليميل عماد ناحية سامي ..." تصدق إنت عيل ندل .... تبعني كده في ثانية...."...

سامي ...." يا عم أبدًا ..... بس فعلًا أنا مشفتش حاجة من دول ..... كل اللي اعرفه إنت حكتهولي .... ومع ذلك أنا معاك يابا عماد ...."ماشي ياخويا .... جدع ...."....

لؤي مُنهيًا حديثه الهاتفي مع زميلة في الطرف الآخر..." ممم... مممم.... ماشى ... أيوة ... أيوة .... ماشي يا حسن بيه ... ألف شكر... ليلتك فل ..."....

ينظر إليهما لؤي ..." بص يا عماد .... مش عارف أقولك إيه ... بس آاااا... الحقيقة إن أقوال الشهود اللي كانوا في القهوة أكدوا كلامك ... فعلًا كان فيه معتدي عملاق .. بنفس المواصفات اللي قلتهالي .... فاااا.... أوك يا عماد .... لنفترض إن اللي قلته فيه شيء من الصح .... إنت عايز إيه ...؟...."...

عماد .... "آخد الإجراءات القانونية ...."...

لؤي ...." أيوة إيه بقى .... إجراءات إيه ..... هتقدم محضر ضد مين ...؟..."....

عماد ..." الناس اللي قلتلك عليهم !!!!....."....

لؤي ...."ماشي .... يادي النيلة ..... وهتقول إيه في المحضر...؟؟؟.... عايزين يخطفوك عشان تكمل مجلس البتاع ..؟؟؟..."....

عماد ..." مجلس الحكمة ....."....

لؤي ...." مجلس الحكمة يا سيدي .... مفيش تهمة ممسوكة.... مش منطقية..."....

تدخل سامي ...."لؤي .... احنا جايين عشان تساعدنا.... بأي طريقة بقى... بمحضر رسمي .... بالحب..... ظبطنا بأي طريقة

(قال) عماد نافخًا ..." يا لؤي أنا مش عايز أضايقك .... بس حرفيًا أنا اتبهدلت آخر بهدلة... أنا حاسس إني في لحظة هتخطف وهيغتصبونى ...."....

(قال) لؤي "ضاحكًا"...." يغتصبوك ..؟؟.. يا نهار أبيض .... طيب اهدى كده.... إيه رأيك تاخد أجازة من الشغل وتسافر لحتة بعيد يومين تريح فيهم أعصابك.... وأنا واثق إنك هتيجي هادي و ... مفيش حاجة ..." ...

عماد وقد بدأ ينفعل قليلًا .." لؤي ... إنت برضه فاكرني بهذي ؟؟؟... حتى بعد ما زميلك أكدلك .... والله العظيم أنا نفسي مستغرب اللي بيحصل .... يا لؤي أنا أعصابي ابتدت تتعب بجد .....

لؤي محاولًا تهدئته ..." طب.... اهدى يا عم ... اهدى بس ... بص خللينا ناكل الأول.... أنا مأكلتش من امبارح..... تاكلوا إيه ..؟؟؟..... تاكل كفتة ؟؟؟؟.."....

عماد ....(كفتة ..؟؟؟؟....).....

❁❁❁

(١٦) الهجوم ....

خارج القسم .... اصطف خمس من العمالقة ... فاردين قاماتهم .... مستعدين للقتال... وقد توسطهم حيدر ... ووقف على يمينه شوقي بابتسامته السادية .....

وبلا وعي ابتعد المارة عن طريقهم .... كأنما تولد لديهم إحساس بأن هذه المجموعة مقدمة على شيء غبي ...عنيف .... وهذا ما تأكد الجميع منه عندما تحركوا فجأة وبسرعة تجاه القسم ..... تحركوا جميعًا في خطوات واسعة ... سريعة ...

"أيوة يا باشا بطاقاتكم ...؟؟؟.."....

كانت هذه من حارس القسم (الغلبان) الذي وجد نفسه ممسوكًا بقبضة حيدر القوية .... مرفوعًا من الأرض..... ملقيًا بعيدًا في الشارع ..... ليكسر بعضًا من عظامه ...

وكانت هذه إشارة بدء الفوضى ....

"اثبت يله .... اثبت بقولك ...آاااااااه..."...

انتشر العمالقة بداخل القسم ... محطمين من وما يقابلوه ... مخلفين وراءهم العديد من المصابين والقتلى للأسف ....

فى سرعة وبلا أدنى شفقة ....

" اضرب في المليان .... كله يضرب في المليان ...."...

انطلقت أصوات الرصاص لتدوِّي في أرجاء المبنى المغلق ....

" اضربوا نار كتير....مابيموتوش...مابيموتوش...."....

ومن داخل غرفة لؤي ..... انتفض الثلاثة رجال عند سماعهم لأصوات المذبحة بالخارج ....

وفي هلعٍ قال عماد ..." إيه ده... فيه إيه .... ده هجوم إرهابي..؟؟...."...

لؤي في توتر..(يا عم إنت فاكر نفسك فين هنا؟؟... إنت في وسط البلد هنا .... استنوا هنا ... محدش يتحرك ...."... قالها وانتزع مسدسه الضخم من جرابه ... فتح باب الغرفة ... اندفع خارجًا ... شاهرًا مسدسه .....

أغلق سامي الباب وراءه ...."فيه إيه يا عماد.... فيه إيه ..؟..."..

عماد ..." إنت بتسألني .... مانا متنيل قاعد معاك هنا أهو.... أنا مش عارف إيه اللي بيحصلي اليومين دول ..."... ثم انتفض الاثنان في وقتٍ واحد لدى سماعهم صراخٍ طويل

..(آااه) كأنه يأتي من حنجرة إنسان تنتزع رأسه من رقبته ....

سامي ..."..يا لهواااااي ...لا ...لا ..لازم نخرج من هنا ....."...

المزيد من أصوات الرصاص.... صراخ .... استغاثة .... أصوات التحطيم ....

وبلا وعي يلتف عماد ليقف وراء المكتب .... محتميًا بلا شيء... أما سامي فانطلق للنافذة .... ليكتشف إنها مدعمة بالحديد ...

وفجأة يفتح الباب.... ليدخل لؤي ....غارقًا في عرقه ..... تعلو وجهه نظرة فزع ....

نظر إلى عماد لاهثًا .." عماد ..... أنا مصدقك ... مصدقك خلاص ....اللي بيطاردوك .... بره ... مشتبكين مع قوة القسم بره ....."..

سامي وقد بدأت ملامحه في الحركة اللاإرادية من الهلع..." وازاي عرفت إنهم اللي بيتكلم عنهم عماد ...؟؟.."...

لؤي ..." نفس الوصف...عمالقة.. شعر دهبى..عيون زرقا.. ومقاتلين..."...

عماد بصوت مختنق ..." طيب ... مفيش باب خلفي نهرب منه... أي شباك "

لؤي ..."مفيش .... والشبابيك كلها حديد ..... بس هنتصرف .... تعالوا معايا ..."..... قالها وفتح الباب ببطء ليمد رأسه خارجًا ... ثم يشير إليهما ليتبعوه .... يخرجا وراءه بأرجل مرتعدة ... و آذانهم تكاد تصيبهم بالصمم من أصوات العراك .... يجري الجميع لعكس اتجاه الصوت .... يصلا إلى غرفة ما في آخر الطرقة .... غرفة الحجز ... ذات باب مصفح ... يقف عندها حارس مفزوعًا مما سمعه من أصوات الرصاص.....

لؤي ..." افتح الحجز يا عسكرى ...."...

الجندي ..." تمام يافندم .... هو فيه إيه سيادتك ..؟؟.."...

يتجاهله لؤي ... ليلتفت لصديقيه .."..بصوا .. الباب ده عايز مدفع دبابة عشان يفتحه ... خشوا هنا ... وهتكونوا في أمان...."...

عماد .."مع المساجين ..؟؟...لا هروح لحيدر أحسن ..."...

سامي صارخًا..." يا عم اخلص .... إنت مش سامع .... فيه ناس بتموت برا ..... ادخل ... يخربيت معرفتك.... عيل فقر ..."...

لؤي يدفعها بالداخل .... يغلق الباب.... يترك الجندي .... ثم يتأكد من فتح صمام أمان مسدسه .... ثم يجري باتجاه الصوت .... صوت الرصاص....

❁❁❁

(١٧) هالفارد

وقف العملاقان .. هيلدر وبالدوين لاهثين ويغطيهما الثلج أمام الكهف الكبير المسدود بصخرةٍ ملساء كبيرة ...

مكانهما المنشود .....

كهف كبير العمالقة ..... وأقدمهم.....

الكهف الذى لم يزره أحد منذ مئات السنين.....

أخذ بلدوين نفس عميق ثم هتف ...

"هالفاااااارد .... يا حارس الصخرة العظيم ....."...

"هالفاااااارد .... يا أبانا ... ويا أبا آبائنا....."...

"أئذن لنا كي نخطو أمامك .... فالخطب جلل ...."...

وصمت لاهثًا .... ليتبادل مع هيلدر النظرات ... الذي قال: ..."

هل تعتقد أنه سمعنا ..؟؟.."...

بلدوين .." شششششش .... اخرس .... وانحنِ ...".....

انحنى هيلدر مع بلدوين لثواني...

ثواني من الصمت ...

وفجأة علا الصوت ....

صوت احتكاك الصخور ببعضها بعضًا...

الصخرة تتزحزح من مكانها ....

الغبار يملأ المكان .... الكهف يفتح ...

ومن داخل الكهف أتى الصوت ...

" ادخلا ....!!!"...

كان صوت عميق ... كأنه آتٍ من قلب الأرض نفسها ....

نهض العملاقان .... وخطوا داخل الكهف .... توقعا أن يكون مظلمًا ... ولكن لدهشتهما وجدا أنه مضيء بالمشاعل المعلقة على جوانب الكهف وثناياه .... المكان مليء برائحة عطرية جميلة ... ومن مكانٍ مجهول أتت موسيقى وترية جميلة ...هادئة .....

استمرَّا في السير الحَذِر حتى وصلا إلى ما يشبه المكتبة البدائية العملاقة ....

لا يوجد أرفف ... بل فجوات في جدران الكهف العملاقة .... مئات الفجوات .... بها الآلاف من المخطوطات والأوراق القديمة ... وشديدة القدم ...

نظر هيلدر إلى بلدوين .... وقال: " ماذا الآن ..؟؟... هل نتقدم أم ننتظر ..؟؟؟.."...

قبل أن يجاوب سؤاله ... انتفض بلدوين عند سماع صوتٍ قويٍّ يتردد في جنبات الكهف ...

" ماذا يريد الضيفان ..؟..."...

نظر هيلدر إلى بلدوين في خوفٍ غير مناسب مع هيئته العملاقة على الإطلاق ... ثم بدأ في البحث عن مكان هذا الصوت في جميع أنحاء الكهف ....

ثم تكرر السؤال مرةً أخرى بصوت أعلى .." ماذا يريد الضيفان ..؟.."..

بلدوين .."نريد مساعدتك سيدي حارس الصخرة العظيم ..".. لحظات من الصمت .... ثم ارتفع صوت زحزحة الأحجار عن مكانها .... لتنفتح فجوة عملاقة في إحدى جوانب الكهف .... ليخرج منها كمية كبيرة من الأتربة .... والتي جعلت الرؤية مستحيلة ...

ومن بين الأتربة ظهرت قدمان ... لا نستطيع وصفهما بالعملاقتين .... كانتا تخصان كيانٍ ما جعل العملاقين بالقزمين أمامه ....

اختفت الأتربة ليظهر صاحب هذا الكيان .... هالفارد .... حارس الصخرة ....

كان ذا لحيةٍ بيضاءٍ طويلة ... طويل الشعر ... وكان أكبر حجمًا من العملاقين مما جعلهما يرجعان للوراء في خوف ... ظلَّ يخطو ببطء حتى وصل إلى صخرة كانت تتوسط المكان .... وفي هدوءٍ نظر إليهما ... ثم قال بصوتٍ قويٍّ عميق :

" أي مساعدة ترجوان .... تكلما أيها العبدان ...؟؟"..

هربت الكلمات من على لسان هيلدر ..... فنطق بلدوين وقال :

" نريد القوة ... نريد المدد .... فقد غزانا أعداؤنا .... قبيلة الرون ... قتلوا الكثير .... ولو لم تساعدنا .... انقطع أثرنا للأبد .... ولن يكون هناك ما يُسمَّى بمجلس الحكمة بعد ذلك ..."...

انطلق هالفارد يضحك بعنف لتهتز جدران كهفه الهرمة ..." ولماذا تظن أنى أكترث ... أو حتى أفكر وللحظة بمساعدتك يا هذا.."..

" أنا أقدم منك..."

"ومن قبيلتك..."

"ومن مجلس حكمتك هذا ...."...

سكت بلدوين لبرهة ... ثم قال " سيدي حارس الصخرة ...أعلم أنك لا تهتم بشأن من هم أقل منك ... فأنت الأخير من نوعك ... وحياتنا أو موتنا لن يفيدك في شيء ... ولكن ..."

هالفارد .." ولكن ماذا أيها العبد ..."...

بلدوين ..." ولكن يمكننا تقديم ما تريده منا .... فنحن طوعك ورهن إشارتك ..."...

عادت ضحكات هالفارد تدور في أركان الكهف مرةً أخرى ...."

ما أريده ..... أنا أريد منك .. أنت ؟؟؟؟"...

بدأت دقات قلب هيلدر في العلو ... وقال بلدوين .." نعم ..لا أعني أنك تحتاجنا ... ولكني أعني أنه من الممكن وجود شيءٍ ما لا تستطيع الحصول عليه بمكوثك هنا ... ويمكننا الحصول عليه من أجلك ..."...

نظر إليه هالفارد بعينيه العميقتين الواسعتين وقال: ..

" حسنًا ... يمكننا التفكير في شيءٍ ما ... شيء يبدد الملل الذي يغلف حياتي ذات الألفي عام ..."

ثم ابتسم ..." شيء يمكن لعملاقين القيام به ...."...

" عملاقان مقاتلان .."..

" عملاقان صديقان ...."...

ثم أكمل في صوتٍ منخفض زرع فيهما التوتر ..." أو كانا صديقين ..."....

ثم رفع رأسه عاليًا ليضحك كالشيطان مرةً أخرى .....

(١٨) آllllllllllllllllllllllllo !!!!

دفع لؤي صديقيه (عماد) و(سامي) داخل زنزانة الحجز بالقسم ... بغرض حمايتهما من الصراع الدائر بالخارج ....

وما إن دخلا غرفة الزنزانة .... حتى أصابهما نوعًا من أنواع العمى المؤقت ... بسبب تفاوت الإضاءة ... فبالداخل كانت الغرفة شبه مظلمة ... ولم يميزا شيئًا بالغرفة ... إلا أن هذا لم يخيفهما أكثر مما كان يحدث بالخارج .... فقد ارتفعت أصوات القتال بشكل مبالغ فيه ...

صراخ..

استغاثة..

تحطيم..

نيران..

حتى قال سامي بصوتٍ مرتعد من الانفعال .." عماد .... فيه إيه ..؟.."..

عماد في عصبية .." هو أنا مش معاك في نفس الزفت ولا انت مش واخد بالك ..."...

سامي بدأ في علو الصوت .." أنا كان مالي ومال الهبل ده ....إنت السبب ... إنت السبب..."...

عماد ..." مش وقت ولولة وحياة أمك الغالية .... استنى لما نخرج .... ده لو خرجنا يعنى .... واقطع علاقتك بيا...."...

فجأة وضع أحدهم يده الثقيلة على كتف سامي ..."هو فيه إيه يا نجم... الدنيا عوق ولا إيه ..؟؟؟.."...

سامي ينتفض .."..إيه يا عم .... مش ناقصاك دلوقتي ... ابعد عني يابا ..."...

اقترب منه صاحب اليد الثقيلة .." ما بوورراحة يا جنتل .. كلمنا عدل...ماتتشنجش علينا ..."...

صرخ سامي وقد بدأ في فقد ما كان يُسمَّى بأعصابه .." يا عم غور في داهية واترمي في أي حتة لما نشوف المصيبة اللي احنا فيها دلوقتي ... مش ناقصة غباء ..."...

هنا جذبه عماد من قفاه في قوة .. وذلك عندما رأى مجموعة من نزلاء الزنزانة الكرام .... يهبُّون على أقدامهم ... لمؤازرة زعيمهم – صاحب اليد الثقيلة – ليدافعوا معه ضد إهانة سامي له ....

ثم قال عماد ...." خلاص يا جدعان ... معلش ... احنا آسفين .... زي مانتم سامعين ... فيه ضرب نار بره ... وهو خايف بس ..."...

فى عنف أصدر زعيم الزنزانة صوتًا عميقًا من أنفه دلالة عن الاعتراض الشديد ثم قال: ..." لا بره ولا جوا .. إنت مالك ياض شايف نفسك ليه ..؟؟؟... إنت عبيط ولا إيه ..؟؟.."... ...

فقد سامي كل ما يمت بصلة لأعصابه وقال: ..." آه شايف نفسي ولو اتكلمت كلمة واحدة هديك بالجزمة ..."..

الزعيم ..." يااااااااه.... بالجزمة ...؟؟... دانت حلو خالص.... طب ورينى بقى هتديني بالجزمة ازاي ..؟؟؟..."

دفع عماد صديقه للوراء.." يا عم أبوس إيدك .... دول لو اغتصبونا هنا محدش هيحس ... اسكت .. يخربيتك..."..

ثم التفت للجمع الملتهب ..."حقكم عليا يا رجالة ... أنا آسف ... الحكاية انووو..."... ولم يكمل جملته ... فقد نزلت على وجهه قبضة أحدهم لتميت الكلمات من على لسانه ... وتحل محلها ..."آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه ...."..

واندفع باقي النزلاء الكرام لينهالوا ضربًا على الصديقين ...لكمًا ... ضربًا .... حملًا .... قذفًا .... ثم حملًا مرة أخرى .... فقذفًا .... وهكذا .... أما الصديقان فقد حاولا الدفاع عن نفسيهما .... ليس جسديًّا... ولكن لفظيًّا .... حيث واظب عماد على قول:

"آااه.."..

"آااى.. خلاص والنبي يا عم.."..

أما سامي فقد كان أكثر قوة ... حيث قاومهم ببعض الشتائم و التهديد... مثل :

" اللي هيمد إيده هزعله.... آااااااااااي... طب اللي هيمد إيده تاني هزعله بجد بقى.... آاااااااااااااه... آاااااه... "...

واستمرَّ هذا التعارف اللطيف لمدة ثلاث دقائق ... كاد فيها الصديقان أن يموتا بسبب نوبة الغضب الهمجية هذه ... إلى أن فتح أحدهما الباب فجأة ليطير ويصطدم بأحد نزلاء الزنزانة ويكمل طيرانه به حتى يصطدم بالجدار المقابل ....

وهنا التفت الجميع إلى مكان الباب المخلوع ... ليجد عدة أبواب أخرى ... أو عدة عمالقة آخرين ... لحظات من الصمت لا يقطعها إلا صوت سامي الشِبْه باكٍ بسبب تحرك عظام جسده من أماكنها :

"آاااااااااه يا كفرة ... آاااااااه .... ضهرى يا مفترين... ضهرى يا أمااا.... أنا صحبي ظابط وهبهدلكم كلكم ..... "...

نظر حيدر الذي كان في مقدمة مجموعته إلى النزلاء الواقفين أمامه ... وإلى عماد وسامي الملقيين على أرضية الزنزانة ثم خطا إلى الداخل ليعترض طريقه أحد المهاجمين قائلًا

"إنت مين أباشاا..؟؟..."...

نظر إليه حيدر .. ثم فجأة وبيدٍ واحدة أمسكه من رقبته ... ثم لواها .. ليسمع الجميع " كررررريك.."... صوت كسر الرقبة ... ثم ألقاه جانبًا كوسادة القطن ... هنا انطلق الهلع يعربد في قلوب الجميع .. حتى سامي الذي أصبح كسيحًا .. قام وبدأ في القفز على قدمٍ واحدة ... هي ما تبقى له كعضوٍ عامل بنسبة مقبولة في جسده ....

أما عماد .... فقد حاول حشر جسده وسط الجموع الهاربة من باب الزنزانة الضيق .... إلا أن يدًا من حجر... أمسكته من قفاه ورفعته عاليًا .... لتقذف به مرةً أخرى إلى داخل الغرفة السعيدة ... ليصطدم بالأرضية الصلبة مرةً أخرى ويصرخ في ضعف قائلًا: " آاااهاااااااهاااااااه.... يا لهوي يا اما ... حرام عليكم ..."...

أما منصور فقال لحيدرصاحب اليد التي قذفت بعماد: " إيه ده ؟؟ إنت عايز تموته .... عوض قال ييجى حي ...لو قدرنا نجيبه حي ....".....

نظر له حيدر في تحفز ..." إيه ؟؟؟ ماهو لسة حي اهو .. عوض قال نجيبه حي ... بس ماقلش سليم ولا مكسر ..."...

برعي وقد وقف بينه وبين عماد ..." حيدر... ده مش زينا .. مش هيستحمل خبطة تانية منك .... يالا نمشي ..."...

في ضيق نظر حيدر إلى عماد، ثم قال: .."..ماشي .... يللا بينا ..."..

ثم أشار إلى أحد العمالقة ليحمل جسد عماد الذي بدا كمخلي من عظامه ....(بانيه) كما يمكن تخيله ... ليرفع عماد على كتف أحدهم بكل سهولة ..

وفي طريقهم للخارج صُدِم عماد مما رآه.... دخان كثيف مختلط بالأتربه في كل مكان... حطام ... ومصابين.. ...

" يا حبيبي يا لؤي .... أنا السبب..."... هكذا هتف في سره قبل أن يفقد وعيه..

(١٩) يا عماششششش...

نفس الشجرة ..... نفس السماء الحمراء ..... عماد يرى نفسه واقفًا وحده .... تحت هذه الشجرة الوحيدة ... وحده ... هذه المرة لا توجد حب ... هو وحيد وخائف ... لكن مهلًا ... هناك أحد ما قادم ... من هذا ؟؟ بل من هذه ؟؟.. حب ؟؟؟؟ لا ...لا ... إنها نبيلة ... قادمة من بعيد ... ترتدي زي غريب .... يشبه ما كانت ترتديه فتيات الإغريق قديمًا ... حسنًا ... نبيلة تقترب ... تتكلم ..

" إيه يا عماد .... مش هتفوق من اللي إنت فيه ده ؟؟.."..

عماد .." هو إيه اللي أنا فيه ..؟؟؟.. أنا مش فاهم حاجة يا نبيلة ...!!.."..

نبيلة .." لا يا عماد إنت ذكي .. ولو فكرت شوية كمان هتفهم كل حاجة ...."".....

عماد .." طب احنا فين ..؟؟.."..

نبيلة .." إنت فى يغدراسيل ...شجرة العوالم ..."...

عماد .." عوالم .....من اللي بيرقصوا في الأفراح دول.. ؟.."..

نبيلة .." هاهاهاهاها ... حتى وانت مضروب ومخطوف وبتحلم بتتريق برضه ..؟؟.."..

عماد .." هو أنا مخطوف ..؟؟."..

نبيلة .." آه ... ومضروب .."..

عماد .." طب أنا المطلوب مني آه دلوقتي ..؟ أنا تعبان .. تعباااااااااان.."...

نبيلة تضحك .." ولا أي حاجة .... حس كده بنفسك .... وشوف ... إنت مين .. عماد ولا اللي بيقولوا عليه ... سيكرد ..؟."

عماد .".. سيكرد مين بس ... ده أنا عماد يا بت يا نبيلة ... عمدة ... بتاع القلعة .. إنت بقيتي معاهم ولا إيه ..؟.."..

نبيلة .".. لا خالص .."..

عماد .".. أمال مالك لابسة كده ليه ..؟.."..

نبيلة .."أنا صورة ذهنية من عقلك الباطن يا عماد ... كوني إنى جيت كده بالهيئة دي .... يبقى إنت عايز تشوفني كده يا عمدة ..."...

عماد .." طب قوليلي .... أعمل إيه يا بلبل ..؟؟."...

نبيلة .." اصحى وقاوم يا عماد ... ماتستسلمش.. اصحى وقاوم ..".....

عماد .." أقاوم ازاي يعني ..؟؟"..

نبيلة ...اصحى يا عمادششش... اصحى يا عماششششش.."...

عماد .."..نبيلة .. يا نبيلة .."..

نبيلة .." عماششششششش....شششششششششششش"...

يستيقظ عماد فجأة ويشهق بسبب دلو المياه الذي قذفوه في وجهه "شششششششششششششششششششششش"...

ويفتح عينيه في فزع ليرى الجميع أمامه ....عوض...حيدر... حب ... منصور ... برعى ... وآخرون .. مجموعة من العمالقة ... ناظرين إليه في تحفز ...

يرتعد جسده ... بسبب الخوف وبسبب البرد أيضًا.. فهو مقيد من يديه في مكانٍ مفتوح فوق سفح جبلٍ ما ... وأمامه بعيدًا جدًّا يرى أضواء القاهرة ... إذن هو فى مكانٍ ما في المقطم ...

يرتعد مرةً أخرى بشدة ... هو خائف.. بردان .. مبتل .....

"عايزين إيه ...؟؟ أنا فين "..

عوض ..." عزيزي سيكرد .. يااااااااه... أخيرًا .... تعبتنا..."..

عماد بنصف عين ... وبنصف عقل .." أنا مش ... أنا مش سيكرد والله ... حرام عليكم .... إنتم إيه .... مجانين ...".....

عوض ...." اطمن .... كل حاجة هتخلص خلال ساعة واحدة بس .... القمر ظهر .... وساعة أودين العظيم حلَّت ...".....

عماد ..." طب أبوس إيديكم .... فكوني وسيبوني أمشي ..... وأنا مش هجيب سيرة .... أصلًا محدش هيصدقني ...".....

حب تتكلم ..." سيكرد .... ماتخفش .... هتستريح خلاص ...".....

عماد ...". يا عم سيكرد مين بس .... ده منظر سيكرد ده ؟؟؟.. وبعدين ينفع كده يا حب ... وأنا اللي وثقت فيكي ؟؟؟ نبيلة برقبتك على فكرة "...

تنظر إليه حب وتقول ..." الشرف .. كل الشرف لمن سيضحي من أجل أودين ....."....

عماد ..." عليا النعمة انتي ما تستأهلي شوية العواطف اللي حسيت بها ناحيتك ".

عوض .." بص ... هحكيلك حكاية حصلت من زمااااااااان قوي ... قبل جدود جدودك ما يتولدوا .... ماشي ...".

عماد .."طب ممكن وحياة أمك الغالية المحترمة تفكني ... اسمع الحكاية واربطني تاني ...."...

عوض يتجاهله.." احنا جايين من مكان بعيد ... بيسموه دلوقتي النرويج ... مكان بارد ... مليان تلج ... كانت حياتنا قبلية بتحكمها الأعراف والمعتقدات اللي معظمها بتدين بالولاء لأودين ... وكان فيه نوعين من الناس .... النوع العادي النكرة .... اللي زيك وزي باقي شعوبكم في الأرض دلوقتي ... ونوع تاني ... قوي .... أودين كافئهم وادالهم القوة الجسدية والعقلية والذهنية ... جنس العمالقة العظام .... احنا .... أسياد الأرض .... احنا كنا بنسود.... وهنرجع تاني ..."..

عماد .." ألف مبروك ....علاقتي أنا إيه بقى ..."..

عوض .".. وكان من أهم طقوسنا لإرضاء أودين ...عقد مجلس الحكمة برؤسائه السبعة.... ستة حاضرين ... والسابع هيضحي بنفسه ... وزي مانت شايف احنا الستة حاضرين أهو .... و فاضل السابع.. اللي هيضحى بنفسه ... دلوقتي.."

عماد ..." وطبعًا السابع ده أنا ..."...

برعي .."..إجابة صحيحة ....أنت السابع... والسابع أنت... إنت من يتم التضحية..... التضحية بك تمام... و. ."..

عماد بملل شديد... " يا عم إنجز بقى... إنجز بقى... ده أنت مل وسخيف..... "..

(قال) برعي غاضبًا.. ... "سأذيقك من العذاب ألوان... وآلاء..."

قاطعه عوض ..."..بسسسسس.... مش عايز لعب عيال ..... يللا عشان نجهز .... ونبدأ طقوس التضحية ..."...عماد ..." يا عم عوض أنا كنت بقول عليك إنت العاقل اللي فيهم .... طلعت إنت اللي بتسخنهم على الهبل ده .... هضحي بنفسي ليه يا مهزء إنت ....."....

عوض غير مهتم بالإهانة .."..آخر مرة كان سيكرد بيقدم فيها التضحية... حصل تدخل من بعض الهمج.... وللأسف فشلت عملية الانتقال ... ودي كانت كارثة ... واضطرينا نطلب المساعدة من شخصٍ ما... كان هو السبب في مشكلة جديدة حصلت ...."

قالها عوض .... ثم رجع بذاكرته للوراء ... ليتذكر ....!!!

(٢٠) الموافقة

ظلَّ هالفارد يضحك كالشيطان لدقائق .... ثم توقف لينظر إلى بلدوين وهيلدر بهدوء وابتسامة غير طيبة ..... ثم نهض من كرسيه الحجري ليتجه نحو أحد الأرفف ورائه .... يحضر زجاجة بللورية كبيرة الحجم تحتوي على سائل شفاف يميل إلى اللون الأخضر.... يناولها إلى بلدوين الذي أخذها وهو يفكر فيما تحتويه .....

تكلم هالفارد .."حسنًا صغاري ..... ستشربون من هذه الزجاجة .... أنتم ورفاقكم ... لن يحتاج الفرد الواحد منكم أكثر من نقطتين لينام ..."...

هيلدر..." ماذا .... ينام .....؟؟؟... لماذا ينام ..؟..."...

هالفارد ..." ينام ... كي يستيقظ .... بديهي..."..

هيلدر .. في توتر وعصبية..." .. ماذا تعني ..؟...هل تمزح معنا .... لم نأتِ إلى هنا لكي نشرب الخمر وننام يا هذا ...."...

هنا هبَّ هالفارد واقفًا .... ليتوهج شعره الأشيب .... وتتسع عيناه .... كان مخيفًا ... وقال بصوتٍ هادر.." تأدَّب يا فتى .... وإلا جعلتك تنام للأبد ..."..

تراجع العملاقان الصغيران للوراء .... وقال بلدوين ..." معذرة سيدي حارس الصخرة ... هو لا يعلم .... هو لا يعلم ..."...

نظر إليهما بحدة .... ثم عاد إلى مجلسه ..." سيشرب كل فرد فى جماعتك نقطتين لا أكثر .... ستجعله ينام طويلًا حتى يأتي سيكرد من جديد ..... وتأكدا وقتها ألا يهرب منكم ...".....

بلدوين ..." هل يمكنني أن أسالك ... إلى متى سننام ..؟..."...

هالفارد ..." حتى يصبح سيكرد مستعدًّا ..... عندئذٍ ستستيقظون ..... وتناولونه ما تريدونه ..."...

بلدوين ..".. حسنًا .... نشكرك يا سيدي .... نشكرك ..."...

هالفارد ..." هذا بالطبع .... ليس مجانيًّا... يوجد ثمن ...."...

بلدوين ..."... بالطبع سيدي ....بالطبع ..."...

هالفارد ...." الثمن هو إجابة على سؤالي ... من منكم القائد ..؟؟..."...

بوغتا العملاقين بالسؤال .... فقال هيلدر .." أنا يا سيدي .... أنا قائد العمالقة ....."..

هالفارد .." حقًّا .... هل أنت متأكد ..؟..."...

تغير وجه هيلدر .... أصبح أشد حمرةً من دمائه التي بدأت في

القرقعة من الغضب المتصاعد .... نظر إليه بلدوين ...
خائفًا من أي رد فعل يصدر من موطن الغباء لدى صديقه المندفع ...

هالفارد ..." أنا لا أريد التدخل فيما بينكما .... ولكني أعتقد أن حظوظ بلدوين أفضل كثيرًا في قيادة هذه المجموعة ...."....

هيلدر ..." ماذا تعني .... أنا قائد هذه المجموعة .... الجميع يعلم هذا ...."...

هالفارد في ابتسامة غريبة ..." حسنًا .... أصدقك .... بعض الشيء ... ففي نهاية الأمر أنت السبب في وجودكما اليوم .... فأنت من أسر سيبلاك زعيم الرون .... وأثرت غضبهم حتى هاجموكم... اعلم أن هذا لا يعنيني في شيء ... ولكن كما قلت لكل شيء ثمنه ..... وأنا لا أبيع بضاعتي بالمجان يا هذا ...."....

بلدوين ..." وبماذا تأمر يا سيدي .....؟؟؟..."...

أصبحت ابتسامة هالفارد من أذنه اليمنى حتى اليسرى ليقول ..." أن تتنازلا .... وبمحض إرادتكما ..."...

هيلدر ..." عمَّ نتنازل ...؟...."...

هالفارد ...." عمَّا تسمونه ... بالصداقة ... بالولاء .... أو أي شيء من هذا ..."...

بلدوين .." معذرة سيدي .... لا أعتقد أننا نفهمك .."..

هالفارد ..."ما أعنيه ... أنكما صديقان .... خليلان ... قائد ... و تابع وفيّ ... وما أريده هو التنازل عن هذا ... فقط ... لا أكثر ..."...

هيلدر ساخرًا بعصبية ".. وكيف هذا .. هل لهذا طقوس معينة .."

في نصرٍ قال هالفارد .." لا يا عزيزي الصغير... فقط ستقولا .... نوافق عما تعرضه علينا .... ودع الباقي لي ..."...

بلدوين وهيلدر ينظران لبعضهما بعضًا...قلقين ... فأسرع هالفارد وقال .".. إذا لم تريدا هذا فلا مشكلة ... ولكن سأضطر إلى سحب ما عرضته من مساعدة ... ومع السلامة ..."...

بلدوين ..." وكيف سيفيدك هذا يا سيدي ..."..

هالفارد ..." هذا شأني أنا وليس شأنك ..."...

لدقيقة صمت كلًّا من العملاقين الصغيرين .... ثم بدأ هيلدر ..." حسنًا ... أوافق ... أوافق عمَّا تعرضه علينا ..."...

التفت هالفرد إلى بلدوين ..." وأنت ..؟..."..

بلدوين بصوتٍ منخفض...." حسنًا .. وأنا أيضًا ..."...

وابتسم هالفارد ....

منتصرًا ....

(٢١) البنطلون لا ...

انطلقت سيارة جيب كبيرة على الطريق المؤدي إلى سفح المقطم بسرعة عالية ... مخلفة وراءها إعصار من الأتربة في عيون المارة على جانبي الطريق .... ومن داخل السيارة ... ارتفع صراخ بلدوين والذي بدا عصبيًّا على غير العادة :

" بسرعة يا لوكين... بسرعة...هيفوزوا بالضحية قبلنا..... بسرعة ...."

لتضغط قدم لوكين العملاق دواسة الوقود أكثر ..... وتطير السيارة أكثر فأكثر .... حاملة بلدوين وأربعة من العمالقة وماركا الحسناء ...

نحو الفريق الآخر الذي يحتجز عماد في إحدى المناطق المهجورة بسفح المقطم ...آملين في لحاقهم قبل أن يضحوا بعماد ... ليس شفقةً به .... بل رغبةً في القيام بهذه التضحية بدورهم ... رغبةً في التفوق ... رغبةً في تكوين ما يُسمَّى بمجلس الحكمة هذا .... رغبةً في إرضاء (أودين) ... معبودهم الوهمي ... ذو العين الواحدة ....!!

وعلى الناحية الأخرى ... ارتفع هلع عماد لأقصى درجاته .... عندما رأى عوض أو هيلدر، كما عرف بعد ذلك، وأتباعه من العمالقة يتوارون لدقائق .... ثم يعودون مرتدين عباءات من الفراء ... وقد لوَّنوا وجوههم بألوان زرقاء في خطوط متوازية ... ذكروه(بوليم والاس) في فيلم القلب الشجاع ... وفي يد كل منهم سيف عملاق طويل ... جاهز للعمل ....عليه !!!!!

التفوا جميعًا حوله .. ناظرين إليه بلا صوت ... مهمهمين بكلماتٍ غريبة لم يفهمها عماد في بادئ الأمر .. إلا إنها بدأت في الوضوح ... كانت تكرارًا لكلمة "سيكرد"...

...(سيكرد .... سيكرد .... سيكرد)....

و هنا تقدم عوض ... بقامته الطويلة ... وبدأ في النداء الذي نادى به أجداده من السحرة والعمالقة ...

(هأنذا يا أودين ..آاااااا....)... وهنا قاطعه "حيدر" ... وقال: " انتظر يا زعيم .... مش هينفع نضحي بيه ..."..

نظر له الجميع بغضب .... إلا عماد الذي هتف بصوتٍ مرتعش " حبيبي يا حيدر ... ربنا يخلليك ... أنا عارف إن فيه حد هيطلع

عاقل في الآخر .... بس بصراحة ماكنتش متخيل إنه إنت ....".....

وبغضبٍ صرخ فيه عوض ..."إنت ازاي تجرؤ ..؟؟؟... أنا ممكن اقتلك معاه دلوقتي ..."...

فأسرع حيدر بالتوضيح ..." عفوك سيدي ... اللي أقصده ... إن احنا نسينا أهم حاجة... .لازم يكون يكون كما ولدته أمه....."

عماد و قد اتسعت عيناه في هلع... " إيه... إيه ده... يعني ايه.... لا... لا لا..... مش أنا اللي بتعمل فيا كده... "...

ابتسم حيدر في سادية... وقال برعي .." صه يا معتوه ...يا أبله ... من ينل شرف الموت في سبيل أودين ... يجب أن يكون كما ولدته أمه ...."....

عماد ...."يا عم يحرقك ... ويحرق أودين في يومٍ واحد ...أنتم مجانين ولا إيه ؟"...

وهنا وبصوتٍ هادر صرخ عوض .."اخرسوا ....مش عايز نفس ... سيبوني افكر ...".. ثم أضاف.. " مفيش وقت..... "

عماد ..." الحمد لله .... متشكرين يا رجولة ..."...

عوض ..." قطعوا هدومه من عليه بسرعة يللا ...."...

عماد ..."لا ..لا .. حرام عليكم .... محدش ييجى جنبي ..."....
انقضَّ العمالقة على عماد ... الذي أخذ في ركلهم بقدميه لابعادهم صارخا " لا... لا..... الحقوني.... موتوني بهدومي طيب... لاااااااا"

واستمر هذا المشهد لثواني ... نجح فيه فريق العمالقة من تجريد الدجاجة عماد من نصف ملابسه العليا لحسن حظه وهو مستمر في الصراخ والركل ... الصراخ والركل ... ثم أصبح الصراخ ولولة ونحيب .... ثم استغاثة مريرة .....

وفجأة قطع هذا المشهد صوتٌ حاد .... يشبه ما تسمعه عندما تقوم بالدق على مسمار صلب بقادوم معدني ...

(تررررررررننننن)...

ليلتفت الجميع ومنهم عماد الذي كان على وشك أن يفقد ملابسه كلها ويفقد معها كرامته .... ليجدوا من ..؟؟؟...

أحسنتم ... كما توقعتم ... بلدوين ورفاقه ... الفريق الآخر من العمالقة .. وفي مقدمتهم بلدوين الذي أمسك عصا ضخمة مربوطًا بها سلسة تنتهي بكرة معدنية صلبة ... كانت هي مصدر الصوت الذي أوقف هذا المشهد ....

(قال) بلدوين مبتسمًا ..." آسف لو كنا بنقاطع لحظاتكم الحميمة الدافية دي .... بس للضرورة أحكام ..."...

عماد وهو يبكي ويتشنج ..." إنت فين يا عم الحنين .... كانوا هيقلعونى هدومي ....و ...و ... ويدبحونى .... أبوس ايدك انقذني منهم ... وهعملك اللي إنت عايزه..."...

بلدوين ...." أكيد هنخلصك منهم يا سيكرد .."..

عماد .." ما... ماشى .... سيكرد ... سيكرد... مفيش مشاكل ... بس خلصني منهم ...."...

بلدوين ...." ماتخافش .... هنخلصك منهم .... تيجى معانا ... تنضم لينا ... ونضحى بيك ...."...

عماد ..." ...ماشي يا عم....اللي تشوفه...بس بهدومي... ....."

عوض في غضب ..." بلدوين ... أنصحك ... وللمرة الأخيرة ... امشي وسيبنا احنا نكمل التضحية لأودين .... وأوعدك ... هتكون أهم أتباعى ....."...

بلدوين يضحك ...." هاهاهاهاهاهاهاها .... عوض.. اعذرني ...أصلك كوميدي قوي ... إنت متصور يعني إني هوافق أكون أنا

وأصحابى هنا من أتباعك .... زي الكلاب اللي ترميلهم عضمة وقت ماتحب وترضى.. ... آسف مضطر أرفض عرضك الكريم ..... ماعتقدش إننا هنقبل نكون في المرتبة التانية .... وخصوصًا .. معاك ..."...

عوض .."..يبقى مفيش غير المواجهة ...." قالها وهو يشير لفريقه الذي اصطف ... في وضعيات قتال شاهرين سيوفهم ... بلدوين ..." للأسف ...."..أشار هو الآخر لفريقه ليقف في مواجهة الفريق الأول ....

اتسعت عينا عماد عندما رأى ما يحدث أمامه ... عندما التحم الفريقان ....

صدام العمالقة ... هذا ما رآه .... وما لن ينساه ....

(بووووم ... طاااخ .... كلاااااش ... بوم بوم ... تنن ... تننننن .... كرييك ... آاااااه.... آاااى ..)....

وأكثر ما صدمه ... ليس ارتطام القبضات بالوجوه ...

ولا أصوات الأسلحة المعدنية وهي تشق الهواء ...

بل قوة احتمال هؤلاء القوم ..

فلو ارتطمت أي يد من هذه الأيادي بالخطأ بعامود في بيت قوي .... لكسرته ..

و لكنهم يتلقون ضربات بعضهم بعضًا.... في ثبات ... بل ويردون عليها ....

(بياكلوا إيه ...؟ ديناصورات ..؟..).. سأل نفسه ... ثم جذب انتباهه الصراع الخاص بين الأختين (ماركا) و(حب) ...

جذب شعر

صراخ

غرس أسنان في الأذرع

وصراخ ..

لطم وصفع

ووصراخ ..

سباب وشتم

ووووصراخ ..

كانت الساحة الصغيرة أشبه بموقع حربي صغير .....

ثم في يأسٍ شديد أخفض رأسه ليتذكر جميع أحبته ..

أباه وأمه رحمهما الله..

سامي صديق طفولته ...

نبيلة ... والتي صارت جميلة في عينيه الآن ...

سيد المخرج ..

خطيبته المدللة ..

خطيبته المدمنة .. كم يفتقدها ... كم يفتقدها ..

لؤي الذي مات بسببه ..

وملك .. ملوكتشى ...(هي السبب فى ده كله ...)... يُحَدِّث نفسه ...

وبوجهٍ مغطى بالدماء صرخ عوض في وحشية .." هنقتلكم كلكم .... هنمسح أرض الجبل ده بدمكم كلكم ....هنضحي بيكم مع سيكرد ..... المجد لأودين ..."... قالها ليقفز على ظهر أحدهم ويعضه في رقبته ليصرخ الآخر في ألم ....

أما بلدوين فقال: ..." مغرور... طول عمرك مغرور وغبي .... احنا اللي هنشرب دمكم مع خمر احتفال التضحية بسيكرد ..."...

عماد يائسًا ضعيفًا..." يا حبايبي .... المهم إن سيكرد هيتدبح في الآخر .... اللي هو أنا يعني ... ياهوي .... ياااااااااهوي"....

واستمرت المعجنة طويلًا .. لما يزيد عن النصف ساعة ... إلى أن شعر الجميع بالإنهاك ... وأصبح العراك بطيئًا واهنًا ... وارتمى بعضهم على ظهورهم ... أما بلدوين وعوض فقد ظلَّا يلهثان .... ينظران إلى بعضهما بعضًا ...

إلا أن قال عوض: .." مش هينفع اسيبك تفوز بالتضحية ....مستحيل.... ده المجد اللي طول عمري بحلم بيه .... أنا أحق ..."...

بلدوين .." مسألة الحق دي ... مسألة نسبية ... وجهات نظر .... فيه كتير شايفين إنك ماتستحقش .... أنا مثلًا .... شايف إنك ماينفعش تبقى مسؤول عن حياة كلب من كلابي ..."....

عوض محاولًا النهوض ..." المهم إنى هنول الشرف ده ..... وأنا اللي هدبح سيكرد ...."...

بلدوين ينهض هو الآخر ..." هنشوف.."...

ثم يشهرا سيفيهما على مرأى أعين أتباعهما المنهكين وعيني عماد ... الذي فقد الشعور بيديه من البرد ... وأصبح يتمنى أن يقتلوه بسرعة .... فجسده النصف عارٍ لم يعد يحتمل هواء المقطم العنيف ....

وما إن بدأ العملاقان في الهجوم حتى ...

(محدش يتحرك .... كله يثبت مطرحه ... اللي هيتحرك هنضرب في المليان ...).....

وهذا كان صوت الشرطة ..... التي حاصرت هذه البقعة ..... والتي دخلت المكان بجنودها لتسيطر على الموجودين .... ليظهر بينهم لؤي رابطًا رأسه .. والذي جرى ناحية (عماد) ليحتضنه ويحاول إيقافه على قدميه ....

وقبل أن يغيب عماد عن وعيه تخرج هذه الكلمات من فمه .." لؤي .... إنت ... إنت عايش ... طب كو ... كويس..."....

قالها وأظلمت عيناه ...

كما يقولها الإخوة الأمريكيون .....Blacked out

(٢٢) النهاية

ظلاااام ... ظلام تام ...

Everything is black

تظهر دائرة صغيرة من بعيد ... دائرة ضوء صغيرة .... بدأت فى الاستطالة ... لتتخذ شكلًا آدميًّا ...

رجل.. رجل عملاق .... شديد الهيبة ... طويل اللحية ....

يفتح فمه ليتكلم ..(ازيك يا عماد ...عامل إيه دلوقتي ...؟...)...

عماد يشعر بوجوده المادي في هذا المكان المظلم لأول مرة ..... ينظر إلى العملاق ذو اللحية ...

(إنت مين ..؟؟؟ أنا فين ؟؟؟؟ هو أنا مت ؟؟؟.)...

العملاق يبتسم لتظهر أسنانه البيضاء ..(أنا هالفارد ... أو حارس الصخرة ...أو أبو العمالقة اختار الاسم اللي يعجبك .. ده بالنسبة للسؤال الأول.. أما السؤال التاني فأنت عندي في بيتي ... مالوش مكان معين .. في عقلك ... في اللاوعي عندك ... المهم إننا شايفين وفاهمين بعض .... السؤال التالت بقى ...لأ .. إنت لسة مامتش ...)...

عماد ينظر إلى هالفارد محاولًا فهم وابتلاع ما قيل له ... هو يشعر بهدوء فكري كبير .... لم يشعر به منذ فترة ... منذ أن قابل حيدر أول مرة .... ثم قال ..

(طب إنت عايز إيه مني ..؟...)...

هالفارد (أنا جاي أفيدك ... أكيد إنت محتاج تفهم ليه إنت بالذات اللي حصلك ده كله ...)...

عماد ...(تمام ... بالظبط .... أنا عايز حد يفهمني ...)...

هالفارد يجلس على كرسي صخري كبير ظهر فجأة وسط الظلام .... قائلًا (بص يا عماد ..... باختصار كان فيه قبيلة أهلها متخلفين وعندهم معتقدات بدائية متخلفة... ومن ضمن المعتقدات دي التضحية بشخص في وقت معين ... عشان ينالوا رضا معبودهم أودين ... اللي عايش في يغدراسيل .. .. وكل ده هري طبعًا... وفي مرة حصل إنهم فشلوا في التضحية ... ودي مصيبة ... فاستعانوا بيا ... فألقيت عليهم تعويذة إنهم يناموا ١٤٠٠ سنة ... ولما رجعوا ماكنوش عارفين إنهم هينقسموا فريقين ... زي أنا ماكنت عايز ...) يصمت لثواني .. فيسأله عماد ..

(والفريقين دول بتوع بلدوين وعوض ... تمام ... وإنت كنت عايزهم ينقسموا لفريقين ليه بقى ...؟؟..)..

هالفارد ..(.. أنا هالفارد ... حارس الصخرة ... والأخير من نوعي ... محتاج وريث ... محتاج خلف ليا ... حارس صخرة جديد ... هورثه علمي .... وهورثه سحري... والشخص ده لازم يكون له علامات معينة ... كلها موجودة فيك ...)..

عماد ..(.. يا سلام ... يعني البهدلة اللي أنا اتبهدلتها اليومين اللي فاتوا دول ... عشان حضرتك فاكرني وريثك ...؟؟.. طب ما كنت تتواصل معايا على طول يعني ... لزمتها إيه كانوا يخطفونى .. يكتفوني وقلة القيمة دي مش فاهم أنا ...)....

هالفارد ...(عماد ...أنا إمكانياتي المادية محدودة ... ماقدرش كنت آجي لغاية عندك .... كنت محتاج لأتباع ... وأتباع سهل السيطرة عليهم .. أغبياء مغرورين .. زي بلدوين وعوض .. يظهروا لما تكون جاهز ... يتواصلوا معاك ... يوصلولك .. وبالتالي أنا أوصلك .. بس الحقيقة ... ماعملتش حساب العنف اللي إنت اتعرضتله ده كله ... أنا كنت مخطط إنى أتدخل في الوقت المناسب ... وفعلًا دليت صاحبك لؤي من غير ما يشعر على مكانك في

المقطم .... واتدخل في الوقت المناسب .. أو خللينا نقول شبه المناسب ..)..

.. عماد... (هتورثني علمك.... أوكي.. أوكي... . إيه بقى إيه العلامات اللي سيادتك شفتها فيا دي.. وحمة علي الكتف يعني و لا إيه.. ؟؟؟...).

هالفارد ..(علامات أنا بس اللي أعرفها ....علامات مالهاش معنى .... دي حاجات مش هتفهمها ... هتعرفها بعدين ...)..

عماد ..(طب أنا المطلوب مني إيه دلوقتي ..؟...)..

هالفارد ..(ولا حاجة ... تجيلي ..)..

عماد ....(أجيلك ؟؟؟...)...

هالفارد ..(أيوة ... تجيلي عند "جيردا"...)...

عماد ...(جيردا ..؟؟... ده كافيه ده ؟؟..)..

(قال)هالفارد ضاحكًا ...(هههههههههه ....لا .... جبل ....)..

عماد ..(جبل ..؟؟؟؟)...

هالفارد ..(في النرويج..)...

عماد ..(في النرويج ... مممممممم... تمام يا معلم ... أول ما أفضى هجيلك على طول ..)..

هالفارد ..(ماتشغلش بالك ... أنا هعرف أجيبك .... أنا دلوقتي عايزك تقوم ..... نبيلة قلقانة عليك ...) قالها وبدا في الابتعاد ...

عماد ..(نبيلة ؟؟...)...

فجأة أصبح المكان مظلم مرةً أخرى .... فحاول أن يفتح فمه ليتكلم مرةً أخرى ... فلم يجد صوتًا يخرج منه ... حاول مرةً أخرى ... لا نتيجة .. يتبدل المكان ليصبح مليئًا بألوان متداخلة وتتسلل لأذنيه العديد من الأصوات المتداخلة التي يميز بعضها ....

يشعر بالعطش ... العطش الشديد ...

(أهو .... بيفوق أهو ... حد يندە الدكتور ....)...

(عماد ...عماد ... إنت سامعني ..)..

(وسعوا يا جماعة بعد إذنكم ... أستاذ عماد ... حضرتك سامعني ...)..

يفتح عماد عينيه بصعوبة ... ثم بلسانٍ بطيء يقول: (هالفارد ....هالفارد ..)...

الطبيب .." أستاذ عماد ...حضرتك سامعني .....؟؟؟"..

يفيق عماد ... ينظر لمن حوله ... سيد ... سامي ... نبيلة ... لؤي ...

وهو نائم على فراش صغير ... بمستشفى ما ... والطبيب يمسك بكشاف صغير موجهه لعينيه ... ثم يستدير للموجودين قائلًا

" هو كويس الحمد لله يا جماعة .... شوية وسيبوه يرتاح عشان جسمه يسترد قوته .. .. وبالليل إن شاء الله هشوفه تاني ..."...

سيد .." حمد لله على السلامة يا عمدة ... إيه يا عم ... عملوا فيك إيه ..؟.."...

عماد .." هو إيه اللي حصل ... أنا جيت هنا ازاي ..؟.."...

لؤي .." بعد ما حصل الهجوم على القسم .... صدرت لنا أوامر بمطاردة المجموعة دي .... وفضلنا وراهم لغاية مالقيناك مربوط وهما نازلين قتل في بعض ..."...

عماد ..." أنا بقالي قد إيه هنا ...؟؟.."..

سامي .."..ده تاني يوم النهاردة ..."...

عماد .."..إيه ده ؟؟. واللي كانوا خاطفني .. سابوني كده ..؟.."..

لؤي ..".. ماتوا كلهم ..".."..

عماد .." إيه ده ؟؟... قتلتوهم ...؟؟.."..

لؤي .."... لا .. مش احنا ... هم ماتوا لوحدهم ... فجأة أول ما إنت أُغمى عليك ... كله وقع ومات ... من غير لا صوت ... ولا أي حاجة ... ودلوقتي كلهم عند الطبيب الشرعي ... بيحاول يحدد سبب الوفاة .."...

صمت الجميع مفكرين فيما سمعوه حتى قالت نبيلة .." المهم إننا اتطمنا عليك يا عماد .... حاول بقى تخللي بالك من نفسك ..."...

نظر إليها .... كم هي جميلة اليوم ... رقيقة .. لماذا لم يفكر فى الزواج بها حتى الآن ؟؟؟؟ ياله من جبان ..!!!!!

عماد .." نبيلة ... ليه تاعبة نفسك ..؟؟.. أنا هبقى كويس إن شاء الله .."..

سيد .."... دي هنا من أول امبارح ... بايتة جنبك ... والله جدعة البت نبيلة "...

عماد ينظر إليها طويلًا .. نبيلة تخفض وجهها في خجل .... لينقذها سامي ويقول .." قشطة يا عمدة .... قوم إنت بقى عشان تحكيلنا اللي حصل بالتفصيل ...هههههههه.... أنا سمعت إنهم كانوا معلقينك زي الفرخة نياهاهاهاهاهاهاها.... كانوا عايزين إيه دول؟؟؟"..

وكزه لؤي في جانبه ... فنظر إليه سامي " إيه ياعم فيه إيه ..؟؟.."...

فأشار لؤي إلى نبيلة بما يعني (فيه بنات معانا..)..

فقال سامي ..." آاااه .... لمؤاخذة .... طب هنستأذن احنا بقى .... عشان ... هيهيهيهيهيهي .. كده يعني .."....

فبدأ الجميع في الخروج .. إلا نبيلة التي استوقفها عماد وقال ..." نبيلة ....."..

نبيلة .." نعم يا عماد ..."...

عماد ..." إنتي مرتبطة ..؟؟؟..."..

(٢٣) تكملة النهاية ... معلش !!!

بعيدًا....أعلى سفح جبل جيردا ... وبداخل كهفه المخفي عن أعين البشر .....

يجلس هالفارد .... العملاق ... الأخير من نوعه ... على عرشه الصخري.....

لا يتحرك من مكانه إلا قليلًا .... مراقبًا لعماد ... وريثه .. العريس الجديد .....

زائرًا له أحيانًا في أحلامه ..... ليحاوره ويجادله ....

ومتابعًا في فرحٍ ورضا ترتيبات سفره لقضاء شهر عسله ....

في النرويج .....

(تمَّت بحمد الله)

خالد احمد محمود ،،،